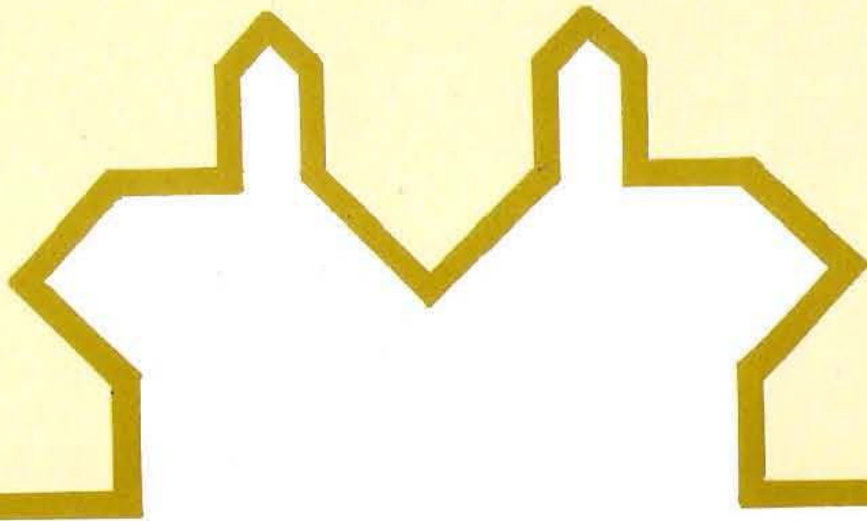


قصيدة أبي مروان
عبد الملك بن إدريس الجعفي
في الآداب والسنة
المتوفى سنة 394 هـ



تحقيق
الأستاذ هلال ناجي

قصيدة أبي مروان
عبد الملك بن إدريس الجعفي
في الآداب والأدب
المتوفى سنة 394 هـ

نصّ أندلسيٌّ فريدٌ
يُنشر لأول مرة

قصيدة أبي مروان
عبد الملك بن إدريس الجعفي
في الآداب والأشنة
المتوفى سنة 394 هـ

تحقيق

الأستاذ هلال ناجي

رئيس اتحاد المؤلفين والكتاب العراقيين "مابفا"
الفائز بجائزة جامعة الدول العربية في تحقيق المعجمات



حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى

1994



دار الكتب والوثائق
الوطنية

ص.ب. : 5787 - 113
بيروت - لبنان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[بين يدي النص]

عصر الشاعر:

عاش الشاعر في القرن الرابع الهجري بالأندلس. وهو قرن بدأ بتولي عبد الرحمن الثالث الحكم مدة نصف قرن من سنة 300 - 350 هـ. استطاع في عهده أن يوطد دعائم الدولة ويوحد كلمة المسلمين فيها وغزا خصومه من ملوك الأسبان فقهروهم وانتشر صيته، واعتمد الصقالبة في الجيش والدولة، وبلغت الأندلس من الاستقرار في عهده ما جعله يعلن نفسه خليفة، فَلَقَّبَ بأمر المؤمنين الناصر لدين الله سنة 316 هـ. وصارت قرطبة في عهده كعبة للعلوم والآداب تسعى لمنافسة بغداد عاصمة العباسيين. وبعد وفاته انتقل الملك إلى ابنه الحكم بن عبد الرحمن وقد عرف الحكم بحبّه للعلوم والآداب فأنشأ المدارس والمكاتب، وكانت الدراسة فيها مجانية، وكان جماعاً للكتب حتى اجتمع في خزائنه نحو أربعمئة ألف كتاب وبعد وفاة الحكم سنة 366 هـ انتقل الحكم إلى ابنه هشام وكان طفلاً فاستطاع الحاجب محمد بن أبي عامر أن يسيطر على شؤون الدولة مستغلاً ما قيل من ميل الملكة «صُبْح» أم هشام إليه، وكانت إسبانية الأصل فأصبح ملكاً فعلياً على الأندلس ودُعي له

على المنابر. وكان المنصور بن أبي عامر شديد البأس كثير الغزوات استطاع أن يسترد بعض ما فقدته الحكم في أواخر أيامه فبعث الرهبة في نفوس خصومه من ملوك الأسبان.

وقد مات المنصور سنة 393 هـ، وولي الحكم بعده ابنه المظفر عبد الملك وهو الذي استكتب شاعرنا ثم سخط عليه فنفاه ثم قتله عام 394 هـ. وبوفاة المظفر سنة 399 هـ انتهى حكم العامريين وعادت السلطة إلى البيت المرواني.

اسمه ونسبه وأطراف من سيرته⁽¹⁾:

هو أبو مروان عبد الملك بن إدريس الجزيري الخولاني⁽²⁾ الأزدي⁽³⁾.

لم تذكر المصادر التي ترجمت له سنة ولادته ولا مكانها. وهذا يفسر قول ابن سعيد⁽⁴⁾ حين صدر ترجمته لشاعرنا بالآتي: «وهذا فصل يختص بمن تيقنت أنه من الأندلس وتشككت في بلده».

من وزراء الدولة العامرية استوزره الحاجب المنصور بن أبي عامر⁽⁵⁾ بعد الوزير أبي الحسن جعفر بن عثمان المصحفي كان عالماً أديباً شاعراً قال عنه الحميدي: «كثير الشعر، غزير

(1) جذوة المقتبس ص 280، ومطمح الأنفس 177.

(2) في المطمح: الخولاني.

(3) في الصلة: الأزدي.

(4) رايات المبرزين وغايات المميزين ص 126.

(5) المعجب ص 30.

المادة، معدود في أكابر البلغاء، ومن ذوي البديهة في ذلك، وله رسائل وأشعار كثيرة مدونة»⁽⁶⁾.

وقد عدّه ابن حيّان خاتمة بلغاء كتاب الأندلس⁽⁷⁾.

كان مشهوراً بحضور البديهة وقد أوردت المصادر نتفاً من ذلك تدل على قدرته على الارتجال أيضاً⁽⁸⁾. وكان الحاجب المنصور شديد الإعجاب بهذه الصفة فيه حتى قال له مرة: لله درك يا أبا مروان، قسناك بأهل العراق ففضلتهم فبمن تُقاس بعد⁽⁹⁾.

وكان قبل استيزاره للمنصور قد تولى الشرطة له⁽¹⁰⁾.

وكان شاعراً وصافاً تدل الصبابة المتبقية من شعره في شتيت المصادر على قدرته الأصيلة في التشبيه والتخييل.

وقد غضب عليه المنصور محمد بن عبد الله بن أبي عامر، فصرفه عن الكتابة، وأخرجه من قرطبة، واعتقله بإحدى القلاع المنيعّة بشرق الأندلس فقال في ذلك مقطّعه التي أولها:

(6) جذوة المقتبس ص 280.

(7) صلة ابن بشكوال ص 357.

(8) انظر الذخيرة ق 4 م 1 ص 35 - 36، والمغرب 1/ 322، ونفع الطيب 3 / 95، وبدائع البدائ 349، وجذوة المقتبس 281، ونفع الطيب 3/ 260، والمطمح 179 - 180.

(9) الذخيرة ق 4 م 1 ص 36.

(10) الذخيرة ق 4 م 1 ص 36.

قالوا جفاه ثلاثاً ثم غرّبه
فليس يرجو لديه حُظوةً أبداً⁽¹¹⁾

ثم كتب قصيدته أو مطولته التي نشرها اليوم كاملة - أول
مرة - وأولها:

ألوى بعزم تجلدي وتصبري
نأئي الأحبة واعتيادُ تذكّري

فرّق له المنصور لما سمع شعره، وعفا عنه وأحسن إليه.

ويقول ابن حيان في تعليل سبب غضب المنصور عليه
وإقصائه له مرة بعد مرة وتسفيره إلى طرطوشة وهي معتقل جبلي
منيع. إن أكثر من يشارك الجزيري في ديوان الكتابة كانوا أعطالاً
من الآداب العربية لتوفرهم على علم العدد وانهماكهم في
التعاليم الديوانية التي استدروا بها الجباية وحصلوا بها المراتب
العالية، فكان الجزيري يُزري بهم، ويحب الاشتغال على ابن
أبي عامر، والانفراد بالديوان مُتصوّراً فرط حاجة الأمير إليه في
الإنشاء والكتابة لبلاغته. فأقصاه المنصور عن حضرته على فرط
حاجته إليه، وقلّد كاتبه على الحشم ديوان الرسائل.

ثم لما حُمِدَ حاله في المنفى، وبلغه شعره، رضي عنه
وعفا، ولم يزل يتولى له ديوان الرسائل إلى أن توفي
المنصور⁽¹²⁾. وفي الذخيرة ما يشير إلى ملازمته المنصور حتى
ساعة وفاته⁽¹³⁾.

(11) إعتاب الكتاب 193 - 194. (12) إعتاب الكتاب ص 195 - 196.

(13) الذخيرة ق 4 م 1 ص 74.

ونصّ ابن حيان الذي نقله عنه ابن الأبار يُشعر بأن شاعرنا قد أقصي عن منصب الكتابة غير مرة وأنه نُفي غير مرة زمن المنصور.

وهذا يفسر ما ورد في بعض المصادر من أن المنصور سجنه في سجن تحت الأرض «بالزاهرة» فاستعطفه برسائل وأشعار أثمرت إطلاق سراحه، فكتب إليه :

عَجِبْتُ مِنْ عَفْوِ أَبِي عَامِرٍ
لَا بُدَّ أَنْ تَتَّبَعَهُ مِنْهُ
كَذَلِكَ اللَّهُ إِذَا مَا عَفَا
عَنْ عَبْدِهِ أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ⁽¹⁴⁾

ونحن نعتقد أن الرسالة الفريدة التي وصلتنا كتبت في هذه الفترة بالذات أي في السخطة الثانية التي سخطها عليه الحاجب المنصور ذلك أنها تشير بصراحة إلى عثرة سابقة. قال الجزيري : «وبعد حمد الله المحمود على السراء والضراء، المسلم لحكمه وقضائه في السخط والرضا، فقد علم سيدي وربّ النعمة عليّ أن النفوس خيل حلبة تتسابق إلى الغايات التي قدرت لها، والسعيد سعيد في بطن أمه، والشقي شقي في بطن أمه. وقد كان من قَدَرِ الله سبحانه إنعامه عليّ برضاك مرة جررتُ بها ذيول العز في بساط الإدلال إلى أن طالت، فعثرتُ فيها بالاغترار وسابق الأقدار عثرة لا تستقال إلّا بالمعتاد من كرمك، وإغضائك عن

(14) إعتاب الكتاب ص 196 حيث يقول: فَسَّرَ المنصور بذلك وأعادته إلى حاله وأطلق له ما اعتقل من ماله.

هفوات صنائعك، والحاجب المنصور - أدام الله حلو نصره -
يعلم أن رِيَّض الخيل بعد الأدب أمتع، والمهيض بعد الجبر
أصلح»⁽¹⁵⁾.

ويتوفى المنصور ويلى الأمر بعده ابنه المظفر - كما أسلفنا -
فيواصل صاحبنا الكتابة للابن بعد الأب⁽¹⁶⁾، وكان ذلك
عام 393 هـ، وهي السنة التي سبقت مصرعه.

مصرعه:

وتضطرب المصادر الأندلسية في سبب مصرعه، ففي حين
يذهب صاحب المغرب (ابن سعيد المتوفى سنة 685 هـ) إلى أنه
لما قتل [المظفر] صهره ابن سعيد اتهمه، فسجنه في برج
من طرطوشة، ثم قتله هنالك⁽¹⁷⁾.

وعلى هذا الرأي الفتح بن محمد بن خاقان (المتوفى
سنة 529 هـ) أيضاً حين قال: «إلى أن قتل المظفر صهره
عيسى بن القطاع صاحب دولته وأميرها المطاع، وكان أبو مروان
قديم الاصطناع له، والانقطاع إليه، فاتهم معه، وكاد أن يذوق
الحمام ويجرعه، إلا أن إحسانه شفع وبيانه منع ودفع، فحُطَّ عن
تلك الرتب وحمل إلى طرطوشة على القتب فبقي هناك معتقلاً
في برج من أبراجها ثاني المنتهى، كأنما يناجي السُّها...»،

(15) المقتطف من أزاهر الطرف ص 85 - 86.

(16) المغرب 321/1 ويضيف ابن الأبار أن المظفر استوزره. انظر إعتاب
الكتاب ص 196.

(17) المغرب 322/1.

حتى قال: «إلى أن أخرج منه إلى ثراه واستراح ممّا عراه»⁽¹⁸⁾.

وإلى مثل هذا الوهم ذهب صديقنا الجليل الدكتور إحسان عباس في هامش الصحيفة 529 من الجزء الأول من نفح الطيب.

ويقول هلال بن ناجي: إن هذا الرأي لا يستقيم لأسباب:
أولها: أن سعيد بن القطاع قتل سنة 397 هـ بعد مقتل شاعرنا بثلاثة أعوام.

وثانيها: أن اعتقاله في طرطوشة جرى أيام المنصور بن أبي عامر، وهذا ما يؤكد البيت الأخير من القصيدة الرائية:
وعسى رضا المنصور يسفر وجهه

فيدل من وجه الفراق الأغبر

وثالثها: أن ابن حيان الأندلسي مؤرخ الأندلس بل شيخ مؤرخيه والذي عاش بين عامي (377 - 469 هـ) قد روى لنا سبب مصرعه تفصيلاً، ورغم ضياع قطعة مهمة من تاريخه القيم المعنون بـ «المقتبس» المتضمنة أخبار هذه الفترة. إلا أن مؤرخاً ثباتاً آخر نقل لنا ذلك عن ابن حيان وهو علي بن بسام الشنتريني المتوفى سنة 542 هـ. قال ابن حيان⁽¹⁹⁾:

«كان عبد الملك [ويقصد المظفر بن الحاجب المنصور] بعد أبيه قد فوّض إلى عيسى بن سعيد القطاع وزيره أمره، فصار

(18) مطمح الأنفس 177 - 179.

(19) انظر النص في الذخيرة ق 4 مجلد 1 ص 50 - 52.

عيسى قيّم الدولة، فحسده رجال العامرية، وحملوا طرفة فتى عبد الملك على مناوأته، فسمت نفس طرفة لذلك لفضل همّة كانت له، وحظ أدب ميّزه عن طبقتة، فاستخلص من أعداء عيسى لُمّة، منهم عبد الملك الجزيري وأبو العباس بن ذكوان، فزَيَّنَ له التقديم عليه. وعَرَّفَهُ الجزيري ما تهيأ لكافور الأسود مولى محمد بن طُغْج صاحب مصر من المُلك باسم مولاه تلك المدة الطويلة، وأن محلّه فوق محلّ ذلك ببيضاض النفس والجلد، واكتمال الفضل والمعرفة، فأصغى له طرفة وتدبّر برأيه، وحمل مولاه على أن قدّم عبد الملك الجزيريّ إلى خطّة الوزارة. فعارض عيسى في كلّ أمرٍ حتى كاد يُسْقِطه لولا استخذاء عيسى له. ثم اعتلّ عبد الملك المظفر، فانفرد طرفة بخدمته، وكثّر الإرجاف به، فحمّل له ابن الجزيري بغية وسوء رأيه، وجسّره على أن يضبط الأمر لنفسه باسم الطفل مولاه، على رسم كافور الذي ذكرناه. ثم رأى المظفر أن يُخرج عسكرياً إلى شرقيّ الأندلس لإنفاذ ما فيه من الأطعمة. فهشّ فتاه طرفة لذلك، وسأل مولاه أن يُخرج معه عيسى الوزير وقد أسرّ الإيقاع به، فأجابه مولاه لذلك، فأخذ في التجهز وأسرف فيما أتاه، ولم يُبق من وجوه القواد وصفوف العدد والحليّ وكرائم النجائب عند مولاه إلّا ما لا قدر له حتى صار في أبهة الملوك، وأخذ الوزير عيسى في الخروج معه، فتثاقل له، وأحسّ بالشرّ في صحبته ورأى الانفراد بالمظفر في ذلك، فلم يمكنه لضبط طرفة بابّ مولاه، فألقى عيسى بنفسه إلى مفرّج صاحب مدينة الزاهرة ثقة المظفر واستغاثه لمحنته، فوصّل له رقعة إلى المظفر شرح فيها

مُرَاد طرفة. عند ذلك أُتِيَ طرفة من مأمنه، واستعفى الخروج جملة، فلم يساعفه مولاه، فنفذ لطيته، والعُجْبُ يقوده والحَيْنُ يسوقه. وخلا وجه المظفر لعيسى بعده، وذكر له أشياء حَنَقَ بها على طرفة. وتعجل المظفر الخروج إلى غزوته إثر طرفة، فخرج معه وزيره عيسى، والجزيري يغالطه في القدح في طرفة، وفي قلبه من عيسى النار المتضرمة، وعيسى أعلمُ الناس بنفاقه، وأحبهم في سفك دمه. فلما صار عبد الملك [المظفر] إلى بعض الطريق دَبَّرَ عيسى على ابن الجزيري أن ينصرف إلى الحضرة ليحصل قبض بقايا الخراج والنفقات، ولم يحسّ بما دُبِّرَ عليه وعلى صاحبه، فلما وصل المظفر سرقسطة، وطرفة مرتقب قدوم مولاه على مقربة منها دخل في أُبْهَتِهِ وتعبثته وصار إلى قصر مولاه مُدَلًّا بمنزلته، فَعُدِلَ به عن مجلسه، ولم تقع عين المظفر عليه، وقَيَّدَ لوقته، وأخرج إلى الجزائر الشرقية، فلم يكن بين دخوله سرقسطة أميراً وخروجه عنها أسيراً إلا ساعة. واتخذ الناس حديثه عجباً. ثم أنفذ المظفر إلى الحضرة بضمّ عبد الملك الجزيري إلى المطبق⁽²⁰⁾ بالزاهرة. وكتب عيسى الوزير إلى مفرج العامري وإلى عبد الملك بن مسلمة، وكانا من أعداء ابن الجزيري، وحرّضهما على إبادته، فأدخل عليه في مطبقه قوم من السودان فخنقوه، وأشيع موته، وأخرج ميتاً بعد أيام وأسلم إلى أهله ولا أثر به، ودُفِنَ في شوال سنة أربع وتسعين [وثلاثمائة]. فَصُرِعَ منه - رحمه الله - يومئذ فارس نثر ونظم، ومُرِّقَ بقتله وشي الكلام». حتى قال: «أخبرني أبي خلف بن

(20) المطبق: سجن تحت الأرض.

حسين قال: سألتُ الذي تولّى قتلَ ابن الجزيري في محبسه فجعل يصف لي سهولة ما عاناه منه لقضافته وضعف أسره، ويقول: ما كان الشقيّ إلا كالفروج في يدي. دقت رقبتَه بركبتي فما زاد أن نفخ في وجهي، فعجبتُ من جهل هذا الأسود».

ورابعها: ما أورده ابن عذاري المراكشي في هذا الأمر إذ قال: «وفي هذه السنة قتل المظفرُ عبد الملك بن إدريس الجزيري الكاتب البليغ، وكان الوزير عيسى مكن في قلب المظفر على هذا الكاتب من صحة مشايعته للخائن طرفة على المعصية ومظاهرتَه إياه على غشّ الدولة ما أوجب عنده قتله وإلحاقه بصاحبه طرفة»⁽²¹⁾.

وكانت وفاته في شهر ذي القعدة سنة أربع وتسعين وثلاثمائة⁽²²⁾.

ويلاحظ هنا الاختلاف في شهر وفاته ففي حين ورد في الذخيرة نقلاً عن ابن حيان أنه دُفن في شوال. نجد ابن بشكوال ينقل عن ابن حيان أنه توفي في ذي القعدة. ولا خلاف في السنة التي توفي فيها.

مكانته العلمية والأدبية:

أثنى المؤرخون الأندلسيون والمغاربة جميعاً على ابن الجزيري وأشادوا بمكانته العلمية والأدبية الرفيعة.

(21) البيان المغرب 3/ 26.

(22) الصلة ص 357.

فقد روى ابن بشكوال عن ابن حيان قوله : «ولم يخلف مثله كتابة وخطابة وبلاغة وشعراً وفهماً ومعرفة، وبه خُتم بلغاء كُتَّاب الأندلس رحمه الله» (23).

ووصفه الحميدي بأنه : «عالم أديب شاعر كثير الشعر، غزير المادة، معدود في أكابر البلغاء، ومن ذوي البديهة في ذلك» (24).

ووصفه الفتح بن محمد بن خاقان بأنه : «علم من أعلام الزمان، وعين من أعيان البيان، باهر الفصاحة، طاهر الجنب والساحة» (25).

وقال ابن سعيد عنه : «ذكره صاحب الذخيرة والمسهب، وكلاهما عَظُمَ محلُّه، وذكرنا: أنه كان يشبه بمحمد بن عبد الملك الزيات في البلاغة والعبقرية» (26).

ووصفه ابن الأبار القضاعي بأنه «كان في الغاية من البيان والخطابة» (27).

آثاره:

لم تذكر لنا المصادر شيئاً من مصنفات أبي مروان الجزيري،

(23) الصلة 357.

(24) جذوة المقتبس 280.

(25) مطمح الأنفس 177.

(26) المغرب 1/ 321.

(27) إعتاب الكتاب ص 193.

سوى ما ذكره الحميدي إذ كان: «له رسائل وأشعار كثيرة مدونة، ومن مستحسن مطولاته: قصيدة له في الآداب والسنة كتب بها إلى بنيه، لا أعلم لأحد مثلها في معناها» (28).

فلم يذكر أحد من المصنفين أنّ للجزيري ديواناً من الرسائل أو أن شعره جمع في ديوان، وهكذا ضاعت آثار فارس النثر والنظم هذا بدداً.

أمّا مطولته التي أشار إليها الحميدي والتي ظفرنا بنصّها الفريد بعد خفاء استمرّ أكثر من ألف عام فستحدث عنها في فقرة مستقلة.

لكننا رأينا جمع الصبابة من رسائله وأشعاره في هذه المقدمة لتكون عوناً على التعريف بقدراته الأدبية الرفيعة التي أشاد بها الأقدمون وضاع أكثرها للأسف.

الصبابة من شعره ونثره:

[1]

أخبرني أحمد بن قاسم أبو عمر، جار كان لنا بالغرب أن عبد الملك بن إدريس بن الجزيري كان ليلة بين يدي المنصور أبي عامر في ليلة يبدو فيها القمر تارةً، وتخفيه السحابة تارةً، فقال بديهة:

(28) جذوة المقتبس ص 280.

أرى بدر السماء يلوحُ حيناً
فيبدو ثم يَلْتَحِفُ السَّحَابَا
وذاك لأنَّه لَمَّا تَبَدَّى
وأبصرَ وجهك استَحْيَا فغابَا
مقالٌ لو نُمِيَ عَنِّي إليه
لراجعني بتصديقي جوابَا

التخريج: جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس ص 281.
وهي له في مطمح الأنفس ومسرح التأنس في مُلح أهل الأندلس ص
179 - 180 ورواية الثاني فيه: وذلك أنه. ورواية الثالث: ... نَمَى
عندي بذا حقاً جواباً. والأول والثاني له في المغرب 1 / 322
ورواية الثاني فيه: وذلك أنه، وأورد الأبيات في نفع الطيب منسوبة
إليه 3 / 260 نقلاً عن جذوة المقتبس وروايته مماثلة لما في الجذوة.
وهي له في بدائع البدائه 349.

[2]

عتب عليه المنصور أبو عامر محمد بن عبد الله بن
أبي عامر، وكان في الغاية من البيان والخطابة، فصرفه عن
الكتابة، ثم أخرجه من قرطبة واعتقله بإحدى القلاع المنيعة
بشرق الأندلس، فقال في ذلك:

قالوا جَفَاهُ ثلاثاً ثم غَرَّبَهُ
فليسَ يرجو لديه حُظْوَةً أبداً

جاروا وما عدلوا في القول بل حكموا
على المقادير جهلاً لا هُدوا رَشداً
أليس يُوقدُ نَصْلَ السيف ضاربه
قبل الصِّقالِ مراراً جَمَّةً عَدداً
حتى إذا ما سقى حدييه ريَّهما
واهتزَّ لذنأ دعاهُ الصارم الفردا
وما المهذبُ إلا من تعرَّقه
زمانه مخطئاً طوراً ومعتمداً
من لم يذُقْ طعمَ بؤسائه وشدَّتها
لم يذُرْ لذةَ نعمائه ولا وجداً
ودونَ هذا الذي قالوه أقضية
لله في حكمه لم يُؤْتِها أحداً
لا بُدَّ للقَدَرِ المقدورِ من أمدٍ
يلقاك فيه على حَتَمٍ وإنْ بَعُداً

التخريج: إعتاب الكتاب ص 193 - 194 .

[3]

وكتب الوزير الكاتب أبو مروان بن الجزيري إلى المنصور
أبي عامر بن أبي عامر وهو بأزمِلاط عن بهاء العامرية في كانون
الأول الكائن في سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة:

بسم الله الرحمن الرحيم

أطالَ اللهُ بقاءَ المنصورِ مولايَ وأدامَ عِزَّهُ وهَناءُ سروره
وسَوَّغَهُ نِعَمَهُ عندي، إني - أيدَ اللهُ المنصورَ مولاي - لَمَّا استَقَلَّتْ
بزهرتها مائلةٌ قُضْبِي وتَبَهَّتْ من سِنَتِها نائمةٌ جُفُونِي، ونَمَّتْ
بعطرها ساطعةٌ روائحي، وافتَرشتُ ديباجَ حديقةِ بَكرٍ وَسَمِيئِها
وتتابعَ وَلِيئِها، فالتقى ثرياها، وأخذت الأرضُ زُخْرُفَها وازَيَّنَتْ
وطاب صعيدُها، حتى كانَ ترابُها فتيثُ المسكِ أو سحيقُ
الكافور، عَزَّ لي زَهُوٌ بِحُسْنِي وارتياحٌ لحالي وإعجابٌ بمكاني،
وشاركتُ ذلك دواعي هزَّةِ الشوقِ إليك، وشواجي لوعة البُعدِ
عنكَ، حينَ فارقتَ محليَ وآثرتَ بالزيارةِ غيري فَحَرَّكَني مني
ساكناً وبعثن لي على مناجاةِ الشعرِ خاطراً، فأجابني منه ما ضَمَّنَتْهُ
غرائبٌ وصفي وأهديته إلى مولاي مع محاسنِ شخصي الذي هو
غَرَسُ هِمَّتِهِ وابنِ نِعَمَتِهِ لعلَّ فعلي أن يوافقَ منه قبولاً وَيَقْسِمَ لي
من حسنِ تذكُّره نصيباً بوسعِ تفضُّلِهِ، وسابغِ تَطَوُّلِهِ، وكريمِ
تحاورِهِ، والشعرِ:

1 - حَدَقُ الحِسانِ تُقِرُّ لي وتَغَارُ

وتَضِلُّ في صِفَةِ التُّهَى وتحارُ

2 - طَلَعَتْ على قُضْبِي عُيونُ كمائمي

مثلَ العُيونِ تُحْفُها الأَشْفارُ

- 3 - وَأَخْصُ شَيْءٍ بِي إِذَا شَبَّهْتَنِي
دُرَّرُ تَنْطَقَ سِلْكُهَا دِينَارُ
- 4 - أَهْدَتْ لَهُ قُضْبُ الزُّمُرْدِ سَاقَهُ
وَحَبَاهُ أَنْفَسَ عِطْرِهِ الْعَطَّارُ
- 5 - أَنَا نَرْجِسُ حَقًّا بَهَرْتُ عُقُولَهُمْ
بِيدِيَعِ تَرْكِيبي فَقِيلَ بِهِارُ
- 6 - إِنِّي لِمَنْ زَمَنِ الرَّبِيعِ تَرُبُّنِي
قِطْعُ الرِّيَاضِ وَتُلْقِحُ الْأَمْطَارُ
- 7 - فَأَكُونُ عِطْرًا لِلْأَنُوفِ وَمَنْظَرًا
بِهَجَاءِ تَهَافُتِ نَحْوِهِ الْأَبْصَارُ
- 8 - وَتَحِيَّةٍ بَيْنَ النَّدَامِ تَحْتُ لِي
نُخْبُ الْكَؤُوسِ وَتَنْطِقُ الْأَوْتَارُ
- 9 - وَأَقْلُ جُودِ الْعَامِرِيِّ مُحَمَّدٍ
أَلْفُ حَكْتٍ حَدَقِي وَتِلْكَ نُضَارُ
- 10 - عَشْرُ تُعَدُّ مِنَ الْمِئِنِ لِأَنْمُلِ
عَشْرُ يُصَرِّفُهَا وَهْنٌ بِحَارُ

التخريج: البديع في وصف الربيع ص 99 - 100.

والأبيات 1، 2، 3، 4، 5 فقط له في الذخيرة في محاسن أهل
الجزيرة ق 4 م 1 ص 48. رواية عجز الأول: في صفتي. ورواية
صدر الرابع: أهدى له. والأبيات 1 - 5 له في نفح الطيب 1/531.

وكتب الوزير الكاتب أبو مروان بن الجزيري إلى المنصور
أبي عامر - رحمهما الله - عن نرجس العامرية في أول يوم من
كانون الآخر سنة ثلاث وثمانين وثلاث مائة فأبدع واخترع وهو:

- 1 - حَيْثُكَ يَا قَمَرَ الْعُلَى وَالْمَجْلِسِ
أَزْكَى تَحِيَّتِهَا عَيُونُ النَّرْجِسِ
- 2 - زُهْرًا تُرِيكَ بِشَكْلِهَا وَيَلَوْنُهَا
زُهْرَ النُّجُومِ الْجَارِيَاتِ الْكُنُوسِ
- 3 - طَلَعَتْ مَطَالِعُهَا عَلَى مُخْضَرَّةٍ
مِنْ سُوقِهَا كُسَيْتِ بُرُودِ السُّنْدُسِ
- 4 - فَتَزَيَّنَتْ حُسْنًا أَتَمَّ تَزْيِينِ
وَتَنَفَّسَتْ طَيِّبًا أَلَذَّ تَنَفُّسِ
- 5 - وَمَلَكَنَ أَفئِدَةَ النَّدَامَى كُلَّمَا
دَارَتْ بِمَجْلِسِهِمْ مَدَارَ الْأَكُوسِ
- 6 - مِلْكُ الْهُمَامِ الْعَامِرِيِّ مُحَمَّدٍ
لِلْمَكْرُمَاتِ وَلِلنُّهَى وَالْأَنْفُسِ
- 7 - لِبَسَ الزَّمَانُ وَأَهْلُهُ مِنْ عَهْدِهِ
وَفَعَالِهِ الْمَشْكُورِ أَكْرَمَ مَلْبَسِ
- 8 - فَإِذَا ذَهَبَتْ إِلَى الثَّنَاءِ فَقِفْهُ مِنْ
بَيْنِ الْأَنَامِ عَلَى عُلاهِ وَاحْبِسِ

التخريج: البديع في وصف الربيع ص 115 - 116 والأبيات 1، 2، 5، 6 له في الذخيرة ق 4 م 1 ص 48. ورواية صدر الخامس: يملكن أفئدة.

والأبيات 1، 2، 5، 6 له في النفخ 531/1.

[5]

وكتب الوزير الكاتب أبو مروان عبد الملك بن إدريس الجزيري إلى المنصور بن أبي عامر - رحمه الله - عن بنفسج العامرية يوم الأضحى سنة ثلاث وثمانين وثلاث مائة رسالة موصولة بشعر، جمالها باهر، وكمالها ظاهر، احتج له فيها احتجاجاً طريفاً، وعضده به عضداً ظريفاً، وآثره على النرجس والبهار بإشارات جليلة المقدار. والرسالة:

منح الله مولاي صدق النظر، وعرفه جليّة الخبر، وأطال مُدَّتَهُ، ووصل سلامته وعزّته إذا ترافعت الخصوم أيّد الله المنصور مولاي في مذاهبها وتنافرت في مفاخرها فأليك مَفَزَعُهَا وأنت المُقَنع في فصل القضية بينها لاستيلائك على المفاخر بأسرها وعلمك بسرّها وجهرّها، وقد ذهب البهار والنرجس في وصف محاسنهما والفخر بمشابهتهما كلّ مذهب وما منهما إلاّ ذو فضيلة غير أنّ فضلي عليهما أوضح من الشمس التي تعلونا وأعرف من الغمام الذي يسقينا. فإنّ كانا قد تشبّها في شعريهما المرتفعين إلى مولاي - أبقاه الله وأيده - ببعض ما في الأرض من جواهر الأرض ومصابيح السماء وهي من الموات الصامت، فإني أتشبّه بأحسن ما زيّن الله به الإنسان وهو الحيوان الناطق من

أدوات خَلَقَهُ وَأَنْفَسَ مَا رُكِّبَ فِيهِ مِنْ مَوَادِّ حَيَاتِهِ، مَعَ أَنِّي أُعْطِرُ مِنْهُمَا عَطْرًا، وَأُحَمَّدُ خُبْرًا، وَأَكْرِمُ إِمْتَاعًا شَاهِدًا وَغَائِبًا، وَيَانِعًا وَذَابِلًا، وَكِلَاهُمَا لَا يُمْتَعُكَ إِلَّا رَيْثَ مَا يَبْدُو لِلْعَيُونِ وَيَسْلَمُ مِنَ الذَّبُولِ، ثُمَّ تَسْتَكْرِهُ الْأَنْوْفُ شَمَّهُ، وَتَسْتَدْفِعُ الْأَكْفُ ضَمَّهُ، فَأَيْنَ هَذِهِ الْحَالُ مِنَ الْإِسْتِمْتَاعِ بِهِ رَطْبًا، وَادِّخَارِي فِي خَزَائِنِ الْمُلُوكِ جَافًا، وَتَفْضِيلِي عَلَى أَلْسِنَةِ الْحُكَمَاءِ، وَتَصْرِيفِي فِي مَنَافِعِ الْأَعْضَاءِ. وَإِنْ فَخَرَا بِاسْتِقْلَالِهِمَا عَلَى سَاقٍ هِيَ أَقْوَى مِنْ سَاقِي فَلَا غَرَوْ أَنَّ الْوَشْيَ ضَعِيفٌ، وَالْهَوَى لَطِيفٌ، وَالْمَسْكُ خَفِيفٌ: «وَلَيْسَ الْمَجْدُ يَدْرُكُ بِالْصَّرَاحِ».

كما قال حكيم الشعراء، وقد أودعتُ - أَيْدِ اللَّهِ الْمَنْصُورَ -
قوافي الشعر من وصف مُشَابِهِي مَا أودعاه من وصف مُشَابِهِيهِمَا،
وحضرتُ بِنَفْسِي لَثَلًا أَغِيبَ مِنْ حَضْرَتِهِمَا، فَقَدِيمًا فَضَّلُوا
الحاضر وإن كان مفضولاً ولهذا قالوا: «أَلَدُّ الطَّعَامِ مَا حَضَرَ
لَوْقَتَهُ» و «أَشْعَرُ النَّاسِ مَنْ أَنْتَ فِي شَعْرِهِ». ولمولاي - أَيْدِ اللَّهِ -
أن يعدل باختياره الصحيح ويفصل بحكمه العدل إن شاء الله.
والشعر:

- 1 - شَهِدَتْ لِنُورِ الْبَنْفَسِجِ أَلْسُنٌ
مِنْ لَوْنِهِ الْأَحْوَى وَمِنْ إِيْنَاعِهِ
- 2 - بِمُشَابِهَةِ الشَّعْرِ الْأَثِيثِ أَعَارَهُ
قَمَرُ الْجَبِينِ الصَّلْتِ نَوْرَ شُعَاعِهِ
- 3 - وَلَرُبَّمَا جَفَّ النَّجِيعُ مِنَ الطُّلَى
بِصَوَارِمِ الْمَنْصُورِ يَوْمَ قِرَاعِهِ

- 4 - فحكاهُ غَيْرَ مُخَالَفٍ فِي لَوْنِهِ
لا فِي رِوَاثِهِ وَطِيبَ طَبَاعِهِ
- 5 - مَلِكٌ جَهِلْنَا قَبْلَهُ سُبُلَ الْعُلَا
حَتَّى وَضَخْنَ بِنَهْجِهِ وَشِرَاعِهِ
- 6 - أَمَا نَدَاهُ فَهَوَ صِنْفٌ لِلْحَيَا
فِي صَوْبِهِ لَمْ أَغْنِ فِي إِقْلَاعِهِ
- 7 - فِي سَيْفِهِ قِصْرٌ لَطُولِ نَجَادِهِ
وَكَمَالِ سَاعِدِهِ وَفُسْحَةِ بَاعِهِ
- 8 - [ذُو هِمَّةٍ كَالْبَرْقِ فِي إِسْرَاعِهِ
وَصَرِيْمَةٍ كَالْحَيْنِ فِي إِيقَاعِهِ]
- 9 - [تَلْقَى الزَّمَانَ لَهُ مُطِيعاً سَامِعاً
وَتَرَى الْمُلُوكَ الشُّمَّ مِنْ أَتْبَاعِهِ]

التخريج: النص الثري مع الأبيات 1 - 7 في البديع في وصف
الربيع ص 77 - 79. والنص الثري مع اختلافات قليلة في الذخيرة
ق 4 م 1 ص 48 - 50. والبيتان 8 و 9 استضيفناهما من الذخيرة.
والبيت السادس ساقط من الذخيرة.

ورواية الثاني في الذخيرة: لمشابه... القمر المنير الطلق.

ورواية الثالث: جمد النجيع... في صارم.

ورواية الخامس: سبل الهدى.

ورواية عجز السابع: وتمام ساعده،

والأبيات له - ما عدا السادس - في النفح 1/ 532 - 533.

كان المنصور بن أبي عامر صَنَعَ صنيعاً في ذلك الأوان،
لتطهير ابنه عبد الرحمن وكان عامَ قحطٍ فارتفع السعرُ بقرطبة،
وبلغ رُبُع الدقيق إلى دينارين، فجلا الناسُ. فلما كان يوم ذلك
الصنيع، نشأت في السماء سحابةٌ عَمَّت الأفق، ثم أتى المطرُ
الوابلُ فاستبشر الناسُ وسُرَّ ابن أبي عامر، فقال الجزيري بديهةً:

أما الغمامُ فشاهدُ لك أنه
لا شكَّ صِنُوكَ بل أخوك الأوثقُ
وافى الصنيعَ فحينَ تَمَّ تمامه
في النحو أنشأ وذُقْه يَتَذَفَّقُ
وأظُنُّه يحكيك جواداً إذ رأى
في اليوم بحركَ زاخراً يتفَهَّقُ
وتوسَّطَها لُجَّةٌ في قَعْرِها
بنتُ السلاحفِ ما تزالُ تُنْقِنُقُ
تنسابُ من فَكِّي هزبرٍ إن يكنُ
ثُبَّتَ الجَنانُ فإنَّ فاهُ أحرَقُ
صاغوه من نَدٍّ وخالَقَ صَفْحَتِي
هاديه مَحْضُ الدُرِّ فهو مُطَوَّقُ
للياسمين تَطْلُعُ في عَرِشِه
مثلُ المليك عَراه زَهُوُّ مُطَرِّقُ

ونضائدُ من نرجسٍ وبنفسجٍ
 وجَنِّيَّ خيريَّ ووَرْدٍ يعبقُ
 ترنو بِسَجْوِ عُيُونِهَا وتكادُ من
 طَرَبٍ إِلَيْكَ بلا لسانٍ تنطقُ
 وعلى يَمِينِكَ سَوَسَنَاتُ أَطْلَعَتْ
 زَهَرَ الرِّبْعِ فَهِنَّ حُسْنًا تُشْرِقُ
 فكأنَّما هي في اختلافِ رُقُومِهَا
 رَاياتُ نَصْرِكَ يَوْمَ بِأَسِكَ تَخْفِقُ
 في مجلسٍ جمعَ السُّرُورَ لِأَهْلِهِ
 ملكٌ إِذَا جمعت قنَاهُ يَفِرُقُ
 حازَتْ بدولته المغاربُ عِزَّةً
 فغدا لِيَحْسُدَهَا عَلَيْهِ المَشْرِقُ

التخریج: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ق 4 م 1 ص 46 -
 47، والأبيات له في نفح الطيب 1 / 530.

[7]

دخل صاعد [بن الحسن البغدادي] على المنصور في يوم
 مطير، وعليه ثيابٌ جُدُّدٌ وخُفٌّ طَرِيٌّ، فمشى على حاشية
 الصهریج لآزدحام من حضر فزلقَ وسقط في الماء، فضحك
 المنصور وأمر بإخراجه، وكاد البردُ يأتي عليه. فلما نظر إليه أمر
 بخلع ثيابٍ له، وأدنى مجلسه، ثم قال له: يا أبا العلاء هل قلتَ
 في سقطتِكَ شيئاً؟ فأطرقَ ثم قال:

شيئان كانا في الزَّمان غريبةً
ضَرَطُ ابن رَهْبٍ ثم زَلْقَةُ صَاعِدٍ

فاستبردَ ما أتى به، وكان الكاتبُ أبو مروانَ الجزيري
حاضراً، فقال له: يا أبا العلاءِ هَلَّا قَلْتَ:

سروري بَغَرَّتْكَ المُشْرِقَةُ
وَدِيمَةُ راحِتِكَ المُنْغِدِيقَةُ

ثنائي نشوانَ حتى هَوَيْتُ
ففي لُجَّةِ الْبَرْكَةِ الْمُطْبَقَةُ

لئن ظَلَّ عَبْدُكَ فيها الغريقَ
فجودُكَ من قَبْلِ ذَا أَغْرَقَهُ

فقال له المنصور: لله دَرُكُ يا أبا مروان، قِسْناك بأهل
العراق ففَضَّلْتَهُمْ فَبِمَنْ تُقاسُ بعد!

التخريج: الخبر والأبيات في الذخيرة ق 4 م 1 ص 35 - 36،
وهو أيضاً في نفح الطيب 95/3، وهو أيضاً في المغرب 322/1،
ورواية الثاني: حتى غرقت.

[8]

لَمَّا كَتَبَ الحاجب الوزير جعفر بن عثمان المصحفي أبياته
التي يستعطف بها المنصور محمد بن أبي عامر، من محبسه
وهي:

هَبْنِي أَسْأْتُ، فَأَيْنَ الْعَفْوُ وَالْكَرْمُ
إِذْ قَادَنِي نَحْوُكَ الْإِذْعَانُ وَالنَّدَمُ

يَا خَيْرَ مَنْ مَدَّتِ الْأَيْدِي إِلَيْهِ، أَمَا
تَرْتِي لِشَيْخٍ نَعَاهُ عِنْدَكَ الْقَلَمُ
بَالِغَتَ فِي السَّخَطِ فَاصْفَحْ صَفْحَ مُقْتَدِرٍ
إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا مَا اسْتَرْحَمُوا رَحِمُوا

فَأَمَرَ الْمَنْصُورُ كَاتِبَهُ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنِ إِدْرِيسَ أَنْ يَجَاوِبَهُ عَنْ
هَذِهِ الْأَبْيَاتِ فَقَالَ:

1 - الْآنَ يَا جَاهِلًا زَلَّتْ بِكَ الْقَدَمُ
تَبْغِي التَّكْرِمَ لِمَا فَاتَكَ الْكَرْمُ؟
2 - [نَدِمْتَ إِذْ لَمْ تَفُزْ مِنَّا بِطَائِلَةٍ
وَقَلَمًا يَنْفَعُ الْإِذْعَانُ وَالنَّدَمُ]

3 - أَغْرَيْتَ بِي مَلِكًا لَوْلَا تَبُّهُ
مَا جَازَ لِي عِنْدَهُ نُطْقٌ وَلَا كَلِمٌ
4 - فَايَأْسُ مِنَ الْعَيْشِ إِذْ قَدْ صِرْتَ فِي طَبَقٍ
إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا مَا اسْتُنْقَمُوا نَقَمُوا

5 - نَفْسِي إِذَا سَخِطْتُ لَيْسَتْ بِرَاضِيَةٍ
وَلَوْ تَشَفَّعَ فِيكَ الْعُرْبُ وَالْعَجَمُ

وَيُقَالُ إِنَّ الْأَبْيَاتَ لِابْنِ أَبِي عَامِرٍ. ثُمَّ أَمَرَ بِقَتْلِ الْمُصَحِّفِي.

التخريج: الحلة السراء ص 265 - 267 ما عدا البيت الثاني الذي استضافناه من الذخيرة ق 4 م 1 ص 69. والخبر والأبيات 1، 2، 5 فقط له في الذخيرة ق 4 م 1 ص 69.

ورواية صدر الخامس: جمحت ليست براجعة. والأبيات 1، 2، 5 له في نفح الطيب 601/1. ورواية الأول: يا جاهلاً بعدما زلت بك القدم. ورواية الثاني: ندمت إذا لم تعد.

ورواية الخامس: نفسي إذا جمحت ليست براجعة. والأبيات 1، 3، 4، 5 دون عزو في البيان المغرب 286/2.

[9]

وعتب عليه المنصورُ وسجنه في مُطبق الزاهرة، واستعطفه برسائل وأشعار عدَّة، فلم يسمع منه، ثم صفح بعدُ عنه، فكتب إليه الجزيري:

عَجِبْتُ مِنْ عَفْوِ أَبِي عَامِرٍ
لَا بُدَّ أَنْ تَتَّبَعَهُ مِنْهُ
كَذَلِكَ اللَّهُ إِذَا عَفَا
عَنْ عَبْدِهِ أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ

فَسَّرَ المنصورُ بذلك، وصرفه إلى حاله، وردَّ إليه ما كان اعتقل من ماله.

التخريج: الذخيرة ق 4 م 1 ص 47، والخبر والبيتين له في

أعتاب الكتاب ص 196، والمغرب 1/321، والرايات ص 127،
ونفح الطيب 4/66.

ومن الغريب أن صاحب النفح يورد البيتين ذاتهما في الجزء الأول
ص 419 منسوبين لفتى من الفتيان قالهما في زمن الحاجب المنصور
في مناسبة ذكر تفاصيلها هناك.

[10]

وقال عبد الملك بن إدريس:
أنظرُ إلى الكاسين: كاسِ المِها
والراح في راحة ساقِها
تنظرُ إلى نارِ سنا نورِها
يحملُها، والماءُ يحويها
كأنها نارُ الهوى في الحشا
يُلْهَبُها الدمعُ ويُذَكِّيها
صديقةُ النفس ولكنَّها
تصرعُها صرعَ أعاديها
إذا دنا الإبريقُ من كأسها
لِصَبِّها، قلت: يُناجيها
يُودِعُها الأسرارَ شُرَّابها
وشأنُها الغدرُ فتُفشيها

التخريج: كتاب التشبيهات من أشعار أهل الأندلس ص 91.

وفي سنة 390 هـ عتب المنصور على كافة جنده بما ظهر من نكوصهم، وأمر كاتبه على الرسائل عبد الملك بن إدريس بإنشاء كلام انتسخه القواد ليقرأوه على كافتهم. منه فصل:

«وكثيراً ما فرط من قولكم أنكم تجهلون قتال المعازل والحصون، وتشتاقون مُلاقة الرجال الفحول! فحين جاءكم «شانجه» بالأمنية، وقاتلكم بالشريطة، أنكرتم ما عرفتم، ونافرتم ما ألفتكم، حتى فررتم فرارَ اليعافير من آساد الغيل، وأجفلتم إجفالَ الرئال عن المقتنصين! ولولا رجال منكم رخصوا عنكم العارَ، وحرّروا رقابكم من الذلِّ، لبرئت من جماعتكم، وشملت بالموجدة كافتكم، وخرجت للإمام والأمة عن عهدتكم، ونصحت المسلمين في الاستبدال بكم! ولم أعدم من الله تعالى عاجل نصرٍ وحسن عُقبى! فلا بُدَّ أن ينصرَ دينه بمن شاء».

التخريج: كتاب أعمال الأعلام في من بويغ قبل الاحتلال من ملوك الإسلام ص 73.

القصيدة ومخطوطتها:

حظيت قصيدة أبي مروان عبد الملك بن إدريس الجزيري باهتمام علماء الأندلس وأدبائها، فذكرها غير واحد من كبار العلماء في مروياته. ولعل أقدم من ذكر القصيدة في مروياته الشيخ الفقيه المقرئ المحدث أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموي الإشبيلي المتوفى سنة 575 هـ في كتابه «فهرسة

ما رواه عن شيوخه». إذ قال عنها ما نصه⁽¹⁾:

«القصيدة الرائية، للوزير الكاتب أبي مروان عبد الملك بن إدريس المعروف بابن الجزيري رحمه الله، وأولها:

ألوى بعزم تجلدي وتصبري
نأى الأجرة واعتياد تذكري

حدثنا بها الشيخ المحدث أبو الحسن عباد بن سرحان المعافري رحمه الله، سماعاً عليه لبعضها ومناولةً لجملتها قال: حدثني بها الشيخ الفقيه أبو عبد الله بن محمد بن العربي المعافري رحمه الله، قراءةً مني عليه، قال: أخبرني بها الوزير اللغوي أبو بكر محمد بن عبد العزيز بن القوطية وذو الوزارتين صاحب المظالم أبو عمر أحمد بن الحسين بن حي بن عبد الملك ابن حي التجيبي القرطبي، جميعاً عن قائلها أبي مروان الجزيري رحمه الله، قال ابن سرحان: قال أبو محمد بن العربي، حدثني بها أبو بكر محمد بن القوطية في سنة 445، وحدثني بها أبو عمر بن حي في سنة 451، وحدثني بها شيخنا القاضي أبو بكر محمد بن العربي رحمه الله، عن أبيه رحمه الله، عن ذي الوزارتين صاحب المظالم أبي عمر بن حي المذكور، عن قائلها أبي مروان الجزيري رحمه الله، ولم يذكر شيخنا القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله في فهرسته أن أباه رحمه الله قرأها على أبي بكر بن القوطية، وإنما ذكر أنه أخذها عن أبي عمر بن حي لا غير، فالله أعلم. قال القاضي أبو بكر بن العربي شيخنا

(1) فهرسة ابن خير الإشبيلي ص 410 - 411.

رحمه الله: وأخبرني بها الشيخ أبو بكر محمد بن طرخان وأبو عامر بن سعدون، قالوا: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي، قال: أنشدنا أبو محمد عبد الله بن عثمان بن مروان القرشي، عن الكاتب أبي أحمد عبد العزيز بن عبد الملك بن إدريس الجزيري رحمه الله، عن أبيه قائلها رحمه الله. وحدثني بها أيضاً الشيخ أبو الحكم عبد الرحمن بن عبد الملك بن غشليان رحمه الله إجازة عن أبي عبد الله الحميدي المذكور، إجازة بالسند المتقدم.

وقد ذكرها ابن الأثير المتوفى سنة 658 هـ في مرويته في ترجمة «باقي بن عبد الله بن إسماعيل الأسلمي» إذ قال (1):

«روى عنه أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن المكناسي قصيدة أبي مروان الجزيري وكان يرويها عن أبي أحمد بن الصفار، عن محمد بن أبي مروان، عن أبيه. وأُخبرتُ بها عن أبي الحجاج بن أيوب، عن المكناسي».

لقد كان من أسباب اهتمام الأندلسيين بهذه القصيدة، رغم النهاية المأساوية لقائلها، بلاغةً ناظمها ورفعة المعاني وجلاد الحكم والوصايا وصدق الشعور والعاطفة التي تضمنتها القصيدة.

غير أن ضياع الكثير من التراث الأندلسي أدى إلى ضياع هذه القصيدة الفذة فلم يبق منها سوى أبيات أو مقطعات تناثرت في عدد من المصادر الأندلسية إذ أطول نص وصلنا من هذه القصيدة

(1) التكملة لكتاب الصلة 1/ 230 - 231.

هو النص الذي حفظه لنا الثعالبي في يتيمة الدهر وعدته تسعة وعشرون بيتاً. ولم تستطع جميع المصادر الأندلسية التي وصلتنا أن تضيف غير أحد عشر بيتاً لما أورده الثعالبي في اليتيمة، فبلغ عدة المنشور من هذه القصيدة في كل المصادر المطبوعة أربعين بيتاً.

وحين استطعنا الظفر - بعد طول تنقير - بالنص الكامل لهذه القصيدة وعدته مائتان وتسعة عشر بيتاً، أحسنا بغبطة بالغة، وحمدنا الله جلّ وعلا على أن وفقنا للعثور على النص التام لهذه القصيدة الخريدة الرائعة بعد ضياع دام ألف عام.

فأما تحقيق نسبة القصيدة إلى أبي مروان الجزيري، فهي ثابتة بأدلة كثيرة منها:

1 - أن النص المخطوط الذي ظفرنا به هو برواية الشيخ أبي عبد الله محمد بن أبي نصر بن عبد الله الحميدي (مصنف كتاب جذوة المقتبس المتوفى سنة 488 هـ) عن أبي محمد عبد الله بن عثمان بن مروان العمري عن أبي أحمد عبد العزيز بن عبد الملك بن إدريس (ابن الشاعر) عن الشاعر نفسه. وسند الرواية هذا ورد في فهرسة ابن خير الإشبيلي بالنص الذي تقدم ذكره وقد ذكر الحميدي سند روايته هذا في جذوة المقتبس (ص 280 - 281).

2 - أن أربعين بيتاً من النص المخطوط - الذي نشره اليوم أول مرة - وردت منسوبة لأبي مروان الجزيري في مصادر أندلسية ومشرقية متعددة، فقد أورد الثعالبي 29 بيتاً منها. وأورد

الحميدي ثمانية أبيات في جذوة المقتبس ، وأورد ابن سعيد في المغرب بيتاً واحداً، ونقل الضبي في بغية الملتبس الأبيات التي أوردتها الحميدي في الجذوة .

وأورد ابن خاقان في مطمح الأنفس سبعة أبيات منها .

وأورد محمد بن عبد الله الحميري في صفة جزيرة الأندلس ستة أبيات منها .

وورد في نفح الطيب بيت واحد في موضع وسبعة أخرى في موضع آخر .

لكن جميع الأبيات الواردة في المصادر الأندلسية والمغربية لا تضيف غير أحد عشر بيتاً إلى أطول النصوص التي وصلتنا وهو نص يتيمة الثعالبي .

ولشهرة هذه القصيدة فقد عارضها الأمير مروان بن عبد الله (ت 578 هـ) بقصيدة قالها في سجنه ذكر مطلعها ابن الأبار⁽¹⁾ .

وصف المخطوطة المعتمدة^(*) : والمخطوطة التي اعتمدناها في تحقيق النص ونشره فريدة في الدنيا تقع ضمن مجموع برقم عام 1039 مجموع تشغل منه الورقات (63 - 70) قياس الورقة $13,5 \times 18,5$ سم معدل سطور الورقة الواحدة عشرون سطراً، محفوظة بالظاهرية في دمشق .

(1) الحلة السيرة 225/2، والمطلع :

يا نفس دونك فاجزعي أو فاصبري

طلع الزمان بسوجه المتنمر

(*) تكرم بإهدائي مصورة هذه المخطوطة الأخ الدكتور محمد خير البقاعي فله مني آيات الشكر والامتنان .

وهي آية في القدم والنفاسة وعليها سماعات كثيرة. وسأثبت ما استطعت قراءته من هذه السماعات .

[سماع]

سمع جميعها عرضاً بفرع للحميدي رحمه الله فأجازني عنه وبروايتي عن أبي الحسن محمد بن مرزوق بن عبد الرزاق الزعفراني عنه ابنتي أمة الخالق كوكب ووالدتها كمال بنت عبد الله بن أحمد بن عمر السمرقندي . . . الله وصانها .

وكتب عبد الخالق بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف في شهر ربيع الأول سنة تسع وعشرين وخمسمائة والله الحمد والمنة .

[سماع]

قرأ جميعها من الفرع الذي بخط الحميدي رحمه الله على الشيخ الإمام أبي الكرم المبارك بن الحسن بن أحمد بن علي الشهرزوري بروايته لها عن الحميدي إجازة محمد بن عبد الخالق بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف وذلك في ربيع الآخر سنة سبع وأربعين وخمس مائة .

وكتب عمر بن الحاجب بجبل قاسيون .

[سماع]

قرأتُ جميع هذه القصيدة على الشيخ الإمام أبي القاسم الحسين بن هبة الله بن صصرى بإجازته من أبي الكرم بن

الشهرزوري وزين البطي وعبد الخالق بن يوسف قالوا جميعاً:
أنبأنا الإمام أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي بسنده في
أولها فسمعها صاحبها أبو الفتح عمر بن محمد بن الحاجب . . .
منصور الأميني .

قاله وكتبه عبيد الله الفقير إليه الغني به عيسى بن سليمان بن
عبد الله بن عبد الملك الرعيني الأندلسي المالقي عفا الله عنه
وذلك في الثامن عشر من شهر رمضان سنة إحدى وعشرين . . .
جامع دمشق .

[سماع]

سمع الجزء كله بقراءة الشيخ الأجل الإمام الأوحـد
عبد الخالق بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف
أدام الله . . . ولا زال عنا ظله هذه بروايته إجازة عن الشيخ أبي
عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي رحمه الله وبروايتي عن
الشيخ أبي الحسن محمد بن مرزوق بن عبد الرزاق بقراءته من
كتابه عن الحميدي هذا الشيخان الرئيس الأجل أبو المفاخر
محمود بن علي بن القاسم بن محمد وأبو عبد الله محمد بن
علي بن . . . ومحمد بن أبي القاسم الشرابي الصوفي وأبو القاسم
عبد الغفار بن أحمد بن محمد بن يوسف الحاجي وأبو عبد الله
محمد بن نجم بن محمد بن الواحد وأبو منصور أحمد بن
محمد بن عمر بن يوسف .

ومثبت أساميهم أبو عبد الله محمد بن المطهر بن أحمد بن
محمد بن المطهر بن محمد بن حامد . وصح سماعهم في

رباط... في يوم الثلاثاء رابع عشر من شهر جمادى الأولى من سنة تسع عشرة وخمسمائة وصحّ ذلك .

وسمع من الجماعة أبو طالب محمد بن الحسين بن علي بن الحسن بن... وصحّ سماعه مع الجماعة في التاريخ .

وسمع في النوبة الثانية الفقيه أبو الشريف ناصر بن محمد بن ناصر بن علي وأبو المناقب... وأبو الحارث بن أبي سعد بن أحمد بن أبي... وأبو طالب بن محمد بن الحسين بن... وأبو القاسم... الحاجي .

وكاتب أسامي المذكورين أبو عبد الله محمد بن المطهر بن أحمد بن محمد... .

[سماع]

سمع جميعها والترجمة من لفظي بروايتي إجازة عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي رحمه الله وبروايتي عن الشيخ أبي الحسن محمد بن مرزوق بن عبد الرزاق بقراءتي من كتابه عن الحميدي هذا الشيخان... أبو جعفر أحمد بن ناصر بن أحمد بن الحسن بن جعفر... بن الحسين بن عمر الأصف... في بلده... على أصلي يوم الخميس سابع... الأولى...

وكتب عبد الخالق بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف .

[سماع]

في الأصل لهذه القصيدة وهو فرع كتبه الحميدي - رحمه
الله - سماعُ جماعة منه منهم بقراءة عبد السلام بن عبيد الله بن
محمد... أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد...
... بن محمد بن الحسين البواني... ولب بن
هود بن لب بن سليمان الجذامي الأندلسي السرقسطي،
وأبو المفاجر عطية بن عبد المنعم بن عبد الباقي...
وأبو النجيب عبد الرحمن بن... بن خلف بن وهب الأنصاري
وأبو الفضل كمال بن ناصر بن سعد الحدادي وأحمد بن ناصر بن
نصر الحدادي المراعي.

كتبه عبد الخالق بن أحمد بن يوسف.

إنّ هذه السماعات تبرز جانباً من أهمية هذه النسخة
المخطوطة الفريدة.

وبعد؛ فإني آمل أن يكون نشري هذا النص الأندلسي
الفريد - أول مرة - خدمة للأدب الأندلسي بخاصة والأدب العربي
بعامة، وأن يكون في إحيائه ما يرضي الله إنه أرحم الراحمين.

وكتبه طالبُ عفو ربّه الراجي

هلال بن ناجي

في بغداد دار السلام في الثلاثين
من ذي الحجة عام 1413 هجرية

[النص]

جزء فيه

قصيدة أبي مروان الجزيري رحمه الله في الآداب والسُّنة
كتب بها إلى بنيه وترجمها بهدى البنين :

كتاب قصيِّ الدار منصدع الشَّمْلِ
يحنُّ إلى أوطانه وإلى الأهلِ
تَضَمَّنَ آداب الديانة كُلِّها
ودَلَّ على سُبُل الهداية والفضلِ

رواية ولده الكاتب أبي أحمد عبد العزيز⁽¹⁾ بن عبد الملك
ابن إدريس المعروف بابن الجزيري عنه .

رواية أبي محمد عبد الله بن عثمان العُمَري⁽²⁾ الأديب
الأندلسي رحمه الله عنه .

(1) ترجم له الضُّبِّي في بغية الملتبس ص 373 رقم الترجمة 1096 بما نصه :
«كاتب أديب روى عن أبيه قصيدته في الآداب والسنة، قال الحميدي :
رواها لنا عنه أبو محمد عبد الله بن عثمان بن مروان القرشي» .

(2) ترجم له الضُّبِّي في بغية الملتبس ص 334 رقم الترجمة 936 بما نصه :
«نحوي فقيه شاعر كان يُقرأ عليه الأدب مات قريباً من سنة 440، قال
الحميدي : فمما أنشدني لنفسه :

عرفتُ مكاتني فسيبْتُ عرضي
ولو أني عرفتكم سيِّبْتُ =

رواية الشيخ الجليل العالم أبي عبد الله محمد بن
أبي نصر بن عبد الله الحميدي عنه .

سماع أحمد بن محمد بن الحصين نفعنا الله بالعلم عنه
[63].

= ولكن لم أجد لكم سُموّاً
إلى أكرومة فلذا سكّثُ»
وله ترجمة أخرى في جذوة المقتبس ص 263 رقم الترجمة 559، فيها
نسبته إلى بَطْلَيْوس، وأن الحميدي قرأ عليه الأدب.

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

أنشدني الشيخ الجليل العالم أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي لفظاً، قال: أنشدني أبو محمد عبد الله بن عثمان بن مروان العمري (أدبي)⁽¹⁾ في الغربية بالأندلس رحمه الله قال: أنشدني الكاتب أبو أحمد عبد العزيز بن عبد الملك بن إدريس المعروف بابن الجزيري عن الوزير أبيه رحمه الله وكان المنصور أمير ()⁽²⁾ الأندلس أبو عامر محمد بن عامر قد اعتقله في قلعة فكتب إلى بنيه بهذه القصيدة متخوفاً عليهم يوصيهم فيها ويعلمهم ومتشوقاً إليهم بها وأولها:

(1) كذا في الأصل. (2) لفظة غير مفهومة.

التخريج: الأبيات 1، 2، 4، 5، 6، 27، 59، 60، 61، 62، 63، 85، 89، 90، 134، 135، 138، 139، 140، 142، 143، 144، 145، 157، 158، 181، 182، 183، 185 في يتيمة الدهر 2/ 102 - 104.

رواية الثاني: فلا قرار. ورواية السادس: هلاً بما ألقى الحبيب. ورواية 134: فإذا. ورواية البيت 139: كل الأمور. ورواية 142: من نطقه. ورواية 143: وعد. ورواية 145: من خبر. ورواية 157: إزاء جهد المكث. ورواية 158: ولا تكن. ورواية 181: في حرصه.

والأبيات 2، 4، 5، 6، 34، 35، 59 له في مطمح الأنفس ص 179 - 180.

رواية الثاني: عيني الهجوع. ورواية السادس: وعين تذكري، =

- 1 - أَلَوَى بِعَزْمٍ تَجَلُّدِي وَتَصَبُّرِي
نَأْيُ الْأَحِبَّةِ، وَاعْتِيَادُ تَذَكْرِي
- 2 - شَحَطَ الْمَزَارُ فَلَا مَزَارَ، وَنَافَرْتُ
عَيْنِي الْهَجُودَ فَلَا خِيَالَ يُعْتَرِي
- 3 - وَقَصَرْتُ عَنْهُمْ فَاقْتَصَرْتُ عَلَى جَوَى
لَمْ يَدْعَ بِالْوَانِي وَلَا بِالْمُقْصِرِ

= ورواية البيت التاسع والخمسين: يوم راعني النوى، ودنا وداع.
ورواية البيت الرابع والثلاثين: أعور ناعق. ورواية الخامس
والثلاثين: من عمره.

والأبيات 1، 2، 3، 33، 34، 35 له في «صفة جزيرة
الأندلس» ص 125. رواية عجز الأول: واعتماد تذكر. ورواية
الثاني: عيني الهجوع. ورواية الثالث والثلاثين: ما بعده لمؤمل من
ممصر. ورواية الرابع والثلاثين: أعور ناعق. ورواية الخامس
والثلاثين: من دهره يشكو، والبيت 155: له في نفح الطيب 4
/ 601.

والأبيات 85، 86، 87، 88، 89، 90، 91، 92 له في جذوة
المقتبس ص 281. رواية التاسع والثمانين: بالعناق الضمّر.
والأبيات 85، 86، 87، 88، 89، 90، 91، 92 له في بغية
الملتمس في تاريخ رجال الأندلس ص 362 - 363 وقد لحقها
تحريف وتصحيف.

والأبيات 1، 33، 34، 35، 85، 86، 89، 218، 219 له
في إعتاب الكتاب ص 194 - 195. رواية الأول: تذكر.
والأبيات الواردة في مطمح الأنفس أثبتها المقرئ له في نفح
الطيب نقلاً عن المطمح في الجزء الأول ص 587 - 588.
والبيت 89 له في المغرب 1/ 322.

- 4 - أزرى بصبري وهو مَشْدُودُ الْقُوَى
وَأَلَانَ عُودِي وَهُوَ صُلْبُ الْمَكْسِرِ
- 5 - وَطَوَى سُرُورِي كُلَّهُ وَتَلَذَّذِي
بِالْعِيشِ طَيِّ صَحِيفَةٍ لَمْ تُنْشَرِ
- 6 - هَا إِنَّمَا أَلْقَى الْحَبِيبَ تَوْهُمًا
بِضْمِيرِ تَذْكَارِي وَعَيْنِ تَفْكَرِي
- 7 - سُدَّتْ سَبِيلَ الْوَصْلِ وَأَنْحَلَّتْ عُرَا
أَسْبَابُهُ بِحُلُولِ يَوْمِ أَزُورِ
- 8 - تَرَكَ الْقُلُوبَ صَوَادِيًا يَحْدُو بِهَا
حَادِي الرَّدَى بَيْنَ اللَّهِ وَالْحَنْجَرِ
- 9 - فَكَأَنَّ بَغْتَةَ بَيْنَهَا مَزَجَتْ لَهُ
فِي كَأْسِهِ سُمَّ الشُّجَاعِ الْأَبْتَرِ
- 10 - صَفَرَتْ يَدَاهُ كَمْ شَجَا مِنْ طِفْلَةٍ
صَفَرَاءَ تُنْسَبُ فِي بَنَاتِ الْأَصْفَرِ
- 11 - قَدْ قَسَمَ التَّوْدِيْعُ لِحِظِ جُفُونِهَا
قِسْمَيْنِ بَيْنَ مُعَرِّضٍ وَمُعَبَّرِ
- 12 - وَتَرَقَّرَقَتْ عِبْرَاتُهَا فَشَغَلْنَهُ
عَنْ شُغْلِهِ بِسَنَا الْوُجُوهِ الْحُسْرِ / [64 / أ]
- 13 - وَأَرَاهُ عِرْفَانُ النَّوَى مِنْ حُسْنِهَا
مَرَأَى مِنَ الْمَوْتِ الزَّوَامِ الْأَحْمَرِ

- 14 - أَنِّي لَنَا بِالْوَصْلِ إِلَّا فِي الْكُرَى
لو أَنَّ وَضَلَ النُّومِ لَمْ يَتَعَذَّرِ
- 15 - فَوْصَالِنَا لَمَّا تَعَذَّرَ بِالْمُنَى
أو بِالتَّحِيَّةِ فِي مِثَانِي أُسْطُرِ
- 16 - وَلَرُبَّمَا حَمَلْتُهَا رِيحَ الصَّبَا
وسْنَا الْبُرُوقِ الْمُنْجِدَاتِ الْغُورِ
- 17 - فَإِذَا الدَّبُورِ سَرَتْ بِرَجْعِ جَوَابِهَا
جَاءَتْ بِأَعْطَرِ مِنْ دُخَانِ الْمَجْمَرِ
- 18 - سَقِيًّا لِمُتَوَاهِمٍ وَمَنْ يَثْوِي بِهِ
ولِعَهْدِهِمْ إِنْ كَانَ لَمْ يَتَغَيَّرِ
- 19 - يَا عَابِدَ الرَّحْمَنِ جُنُبَتِ الْأَسَى
كَمْ مِنْ أَسَى لَكَ فِي الْجَوَانِحِ مُضْمَرِ
- 20 - تَتَقَطَّعُ الصُّعْدَاءُ أَنْفَاسِي بِهِ
وبَفِيضِ أَجْفَانِي وَإِنْ لَمْ أَشْعُرِ
- 21 - ابْلِغْ «عُبَيْدَ اللَّهِ» صِنُوكَ أَنَّنِي
لفِرَاقِهِ كَالسَّادِرِ الْمُتَحَيِّرِ
- 22 - عَلَّقِي النَّفِيسُ الْخَطَرَ أَفْدِيهِ مِنْ الـ
خَطْبِ الْمُلِمِّ بِكُلِّ عِلْقٍ مُخْطَرِ
- 23 - وَ «مُحَمَّدًا» لِلَّهِ دَرُّ مُحَمَّدٍ
زَهْرٌ تَفْتَحُ غَبَّ مُزْنِ مُمَاطِرِ

- 24 - وصغيركم «عبد العزيز» فإنني
أطوي لِفُرْقَتِهِ جوى لم يصغرِ
- 25 - ذاك المُقَدَّم في الفؤاد وإن غدا
كفؤاً لكم في المئتمى والعُنْصُرِ
- 26 - إنَّ البنانَ الخمسَ أكفاء معاً
والحلِّي دونَ جميعها للخنْصُرِ
- 27 - وإذا الفتى فقدَ الشبابَ سَمَا له
حُبُّ البنينَ ولا كُحْبُ الأصْفَرِ
- 28 - واذكرُ بسرَّ تحيَّتي من لَمْ أَبْح
لكَ باسمِهِ، ولِعلَّةٍ لم يُذْكَرِ
- 29 - مِمَّنْ أودُّ له الردى لا عَنْ قَلِيٍّ
وَيَوْدُّ لو أَبْقَى بقاءَ الأذْهِرِ
- 30 - بأبي الدَّراريِّ المنيرةُ في الدُّجى
لِلناظرينَ وأنتَ منها المشتري/ [64 / ب]
- 31 - عُوْضْتُ من رَغِيي لها وحضائتي
رَغِيي كواكبَ كلِّ داجٍ أخضرِ
- 32 - وبحالِ قُرْبِي من مطالعِ زُهرِها
حالَ القصيِّ الشاكلِ المُستَعْبِرِ
- 33 - في رأسِ أَجْرَدَ شاهِقٍ عاليِ الدُّرى
ما بَعْدَهُ لِمُوحِدٍ مِنْ مَعْمَرِ

- 34 - يَاوَي إِلَيْهِ كُلُّ أَعُورٍ نَاعِبٍ
وَتَهَبُّ فِيهِ كُلُّ رِيحٍ صَرَصَرٍ
- 35 - وَيَكَادُ مَنْ يَرْقَى إِلَيْهِ مَرَّةً
فِي عَمْرِهِ يَشْكُو انْقِطَاعَ الْأَبْهَرِ
- 36 - فَكَأَنَّ مَعْمُورَ الْمَنَازِلِ حَوْلَهُ
ضَيْقًا وَإِظْلَامًا مَلَا حِدَ مَقْبَرٍ
- 37 - كُتِّمَ لِنَفْسِي جَنَّةٌ فَارَقْتُهَا
إِذْ رَاقَ مِنْهَا كُلُّ غَرَسٍ مُثْمِرٍ
- 38 - أَسْفَى عَلَى فَقْدِ الْمَتَاعِ بِحُسْنِهَا
وِظْلَالِهَا وَنَسِيمِهَا الْمُتَعَطِّرِ
- 39 - اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّنِي مُذْ غُيِّبْتُ
عَنْ نَاطِرَيَّ هَجَرْتُ حُسْنَ الْمَنْظَرِ
- 40 - وَجَنَيْتُ صَبْرًا بَعْدَهَا مُرَّ الْجَنَى
وَمَزَجْتُ سَمًّا دِرَّةَ الْعَيْشِ الْمَرِي
- 41 - يَا قُرَّةَ الْعَيْنَيْنِ إِنِّي كُلَّمَا
رُمْتُ السُّلُوءَ أَبَاهُ شَوْقِي الْمَعْتَرِي
- 42 - وَطَوَارِقَ الْفِكْرِ الَّتِي عَوَّضَنِي
مِنْ صِحَّتِي حَالَ السَّقِيمِ الْمُحْضَرِ
- 43 - بَرَّحَ الْخَفَاءُ فَمَا لِنَفْسِي حِيلَةٌ
فِي الصَّبْرِ عَنْكَ وَلَوْ دَنَا لَمْ أَصْبِرِ

- 44 - يلتاحُ من تلقاءِ أُفُقِكَ لي سناً
وأريحُ من ذكراك ريحَ العنبرِ
- 45 - وإن استحالتُ عندها نفسي دماً
تهمي به عيني فخصبَ مخجري
- 46 - ويشي بوجدي أن أرى لك رُقعةً
لبستُ بخطك بُردَ وشي عبقرِي
- 47 - ويمرُّ حبلُ صبابتي إن ينثُم
وطوى لقاءكم مرورُ الأعصرِ
- 48 - وإذا دنا فطرُّ أو أضحي هاجني
فبعلّتي أضحي ودمعي مفطري
- 49 - حيران أذهلُ عن إجابة من دعا
باسمي وأوحش في الجميع الحضّرِ / [65 / أ]
- 50 - خرسَ اللسانِ كأنما مُستنطقي
مُستنطقٌ طلاً برّبعٍ مُقفِرِ
- 51 - ما كنتُ ذا عُذرٍ يبينُ لعاذري
لو لم يَسْمُني الشوقُ سيما المُعذرِ
- 52 - أشكو إلى الرحمنِ فرقةَ شملنا
حِقْباً ثلاثاً قد وُصلنَ بأشهرِ
- 53 - يا ليتَ شعري هل ليشعب وصلنا
من شاعِبٍ وليومه من مُبشرِ

- 54 - بل ليت شعري هل تُلَبِّي دعوتي
بإجابة في مجلسٍ أو مخضِرٍ
- 55 - أو هل أُقَلِّبُ ناظري فأراك في
قُرْبِي تَوَقَّدُ كالشَّهابِ الأَزْهَرِ
- 56 - أو هل أُلَذِّدُ مسمعي بتلاوةٍ
مِنْ فِيكَ تُفْصِحُ عن لقيطِ الجَوْهَرِ
- 57 - أو هل أُجَلِّي خاطري بخواطِرٍ
لك تقتضي وهج السَّراجِ النِّيرِ
- 58 - أو هل أروِّحُ عن فؤادي ساعةً
لمشْمَكِ العذبِ النسيمِ الأذْفَرِ
- 59 - عَجَباً لقلبي يوم راعَنا النَّوى
وَدَنَا وداعَكَ كيفَ لَمْ يَتَفَطَّرِ
- 60 - ما خلَّطَني أَبْقَى خلافاً ساعةً
لولا السكونُ إلى أخيك الأَكْبَرِ
- 61 - إنسانُ عيني إن نظرتُ وساعدي
مهما بطشتُ، وصاحبي المستوزِرِ
- 62 - وإذا شكوتُ إليه شكوى راحةٍ
ذَكَرْتُه فشكا إليَّ بأَكْثَرِ
- 63 - أَرْبَى عليَّ فَحَظُّهُ مِمَّا بَنَّا
حَظُّ الْمُعَلَّى من قَداحِ المَيْسِرِ

- 64 - قد شابَ همّاً في اقتبالِ شبابهِ
 إن كنتُ شُبْتُ مع الشبابِ المُدْبِرِ
- 65 - أنحى الزمانُ عليه في حال الصبا
 ورماهُ من مكروهه في أبحرِ
- 66 - بغريبةٍ نكراً ومن خطراته
 بلقاءِ أشهر من كذاب المنبرِ
- 67 - هذا ولما يلتبس بخطوبه
 في موردٍ منها ولا في مَصْدَرِ
- 68 - ألا يقول مُدافعٌ عن نفسه
 فيما جنى باغ علينا مُفتري/ [65 / ب]
- 69 - قَدَرُ أُنْجَحَ لنا بلغناه معاً
 ومن العسير بلوغُ ما لم يُقْدَرِ
- 70 - قد ذُقتَ يثَمَ أبيك قبل وفاته
 إلا تعلّةً مُرّتَجٍ مُتَنَظَّرِ
- 71 - ورزئتَ عمرَ أخيك فهو لحاله
 كالغابر المودي وإن لم يَغْبِرِ
- 72 - فاندبهُما حيَّين وابكٍ عليهما
 فكلاهما ميّت وإن لم يُقْبِرِ
- 73 - إبك الغريين اللذين تَبَدَّلَا
 بالدار والأهلين أقصى الأدورِ

- 74 - وَأَبْكَ الْفَقِيدِينَ الَّذِينَ تَوَارِيَا
 عَنْ مَخْبِرٍ خُبْرًا وَعَنْ مُسْتَخْبِرٍ
- 75 - وَأَبْكَ الشَّجِيئِينَ الَّذِينَ طَوَّتَهُمَا
 حَالُ الْفِرَاقِ عَلَى الْجَحِيمِ الْمُسْعَرِ
- 76 - الْوَارِدِينَ لَهَا مَوَارِدُ كُلَّمَا
 دَعَوْا إِلَى إِصْدَارِهَا لَمْ تَصُدِّرْ
- 77 - طَالَ الْعِنَاءُ وَجَدَّ بِالنَّفْسِ الْأَسَى
 مُذْ جَدَّ بِي سَقَمِي وَطَالَ تَنْظِرِي
- 78 - وَأَخَافُ فَاجِئَةَ الْمَنُونِ فَإِنْ تَكُنْ
 فَاقِنِ الْعِزَاءَ - فَدَتْكَ نَفْسِي - وَاصْبِرِ
- 79 - إِنَّ الْحَمَامَ لَمَنْهَلٌ مَا دُونَهُ
 لِمُمْتَعٍ بِالْعِيشِ مِنْ مُتَأَخِّرِ
- 80 - فَعَلَيْكَ تَقْوَى اللَّهِ فَالْزِمَهَا تَفُزْ
 وَحُدُودَهُ حَافِظٌ عَلَيْهَا تُؤْجِرِ
- 81 - وَصِرَاطُهُ فَاتَّبِعْ مَنَاهِجَ سُبُلِهِ
 وَسُتُورَهُ فَاشْدُدْ عُرَاهَا تَسْتَرِ
- 82 - وَاعْمَلْ بِطَاعَتِهِ تَنَلْ مِنْهُ الرِّضَا
 وَالْقُرْبَ فِي دَارِ السَّلَامِ وَتُخَبِّرِ
- 83 - وَاجْعَلْ إِمَامَكَ وَخِيَّهُ الْهَادِي وَخُذْ
 مِنْ عِلْمٍ مُحْكَمِهِ بِحِظٍّ أَوْفَرِ

- 84 - فهو الشفاء لما تكن صدورنا
وهو الهدى والذكر للمتذكر
- 85 - واعلم بأن العلم أرفع رتبة
وأجل مكتسب وأسنى مفخر
- 86 - فاسلك سبيل المقتنين له تسد
[66 / أ] إن السيادة تقتنى بالدفر
- 87 - والعالم المدعو حبراً إنما
سماه باسم الحبر حمل المخبر
- 88 - تسمو إلى ذي العلم أبصار الورى
وتغض عن ذي الجهل لا بل تزدرى
- 89 - وبضمير الأعلام يبلغ أهلها
ما ليس يُبلغ بالجياد الضمر
- 90 - والعلم ليس بنافع أربابه
ما لم يفد عملاً وحسن تبصر
- 91 - فاعمل بعلمك توف نفسك وزنها
لا ترض بالتضييع وزن المخسر
- 92 - سيان عندي علم من لم يستفد
عملاً به، وصلاة من لم يطهر
- 93 - واستن بالسُنن التي ثبتت بها
صحف الرواة عن البشير المنذر

- 94 - صَلَّى إِلَٰهَ عَلَيْهِ مَا صَدَعَ الدَّجِي
فَجَرٌّ، وَعَرَفْنَا بِهِ فِي الْمَحْشَرِ
- 95 - وَارْفُضْ حَدِيثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّهَا
بِدَعٍ تُضَلِّلُ كُلَّ قَلْبٍ مُبْصِرٍ
- 96 - لَا تَخْرُجَنَّ عَنِ الْجَمَاعَةِ إِنَّهَا
تَأْتِمُ بِالْحَقِّ الْجَلِيِّ الْأَنُورِ
- 97 - وَاسْمَعْ لَوْصَفِي جُمْلَةً مِنْ عَقْدِهَا
إِذْ تَلَقَّ مَعْنَاهَا بِفَهْمٍ تَمْهَرِ
- 98 - هِيَ حَدٌّ مَا بَيْنَ الضَّلَالَةِ وَالْهُدَى
فِي دِينِنَا وَالْعَرَفِ دُونَ الْمُنْكَرِ
- 99 - جَاهِدْ وَصَلِّ مَعَ الْأُتَمَّةِ كُلِّهِمْ
وَاسْمَعْ لَهُمْ وَلِأَمْرِ كُلِّ مُؤَمَّرٍ
- 100 - وَاصْبِرْ وَإِنْ جَارُوا فَرُبَّةَ فِتْنَةٍ
تَهْتَاجُهَا أَنْصَارُ جَوْرِ الْجُورِ
- 101 - وَارْضَ الْقَضَاءَ وَدِنْ بِصَرْفِهِ مَعَاً
لِلْأَوَّلِ الْعَالِي الصِّفَاتِ الْآخِرِ
- 102 - وَإِذَا عَرَكَ الْخَيْرَ فَاشْكُرْ وَانْشُرْ
وَإِذَا عَرَكَ الشَّرَّ فَاصْبِرْ وَابْشُرْ
- 103 - وَاجْعَلْ لَوَجْهِ اللَّهِ سَعِيكَ خَالِصاً
يُذْخِرُ لَكَ الْحِظَّ الْجَزِيلَ وَيُثْمِرُ

- 104 - من كان يجعل في نوافل برّه
وفروضه لله شركاً يخسر
- 105 - وحقيقة الإيمان قولٌ يقتضي
عملاً ونية خائف مستشعر / [66 / ب]
- 106 - ويزيد بالأعمال وهو بنقصها
في حال نقص فاستدمها واذخر
- 107 - والوحي أجمعه كلام الله لا
خلق كما زعم الغوي المفتري
- 108 - والله يبدو في الجنان لأهلها
فَروْنَهُ رَأْيِي العيان المظهر
- 109 - من غير أن يُخصّوا حقيقة كُنْهه
أو يدركوا حَدّاً لِرَأْيِ مُبْصِر (*)
- 110 - والحوض حقّ والشفاعة مثله
لا يُشكّلان على امرئ لا يمتري
- 111 - وكذلك الميزان يوضع قائماً
بالقسط والزلفى لمن لم يخسر
- 112 - ولكلّ مَيِّتٍ فتية في قبره
يلقى نكيراً عندها مع منكر

(*) في الأصل: المبصر، فاجتهدنا.

- 113 - وَيُثَبِّتُ اللَّهُ التَّقَاةَ إِذَا هُمْ
وردوا السُّؤَالَ بِقَوْلٍ حَقٍّ مُصْدِرٍ
- 114 - وَذَوُوا الْكِبَائِرَ فِي مَشِيئَةِ رَبِّهِمْ
إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَغْفِرُ
- 115 - فَاشْهَدْ جَنَائِزَهُمْ وَلَا تَقْنَطُهُمْ
وَكَذَاكَ لَا تَوْجِبُ لِمَنْ لَمْ يَكْفُرْ
- 116 - وَتَوَلَّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ وَآلَهُ
وَأَذْغِ مُحَاسِنَهُمْ جَمِيعاً وَانْشُرْ
- 117 - وَامْنَحْهُمْ مَخْضَ الْوُدَادِ وَقَدِّمِ الْـ
عَمْرِينَ فِي كُلِّ الْفَضَائِلِ وَابْدِرْ
- 118 - وَيَلِيهِمَا عَثْمَانُ ثُمَّ عَلِيٌّ الْـ
بَطْلُ الْمَسُومِ فِي الْحُرُوبِ الشَّمْرِي
- 119 - خَلَفَاءُ صَدِيقٍ وَطَّدُوا دِينَ الْهَدَى
وَأَرَوْا مَعَالِمَهُ عِيُونَ النُّظَرِ
- 120 - وَالسِّتَةُ الْأَعْلَامُ مِنْ شُرَكَائِهِمْ
بِحَرَائِ فِي الْيَوْمِ الْأَغْرَ الْأَشْهَرِ
- 121 - وَاذْكُرْهُمْ بِالسَّبْقِ وَاشْهَدْ فِيهِمْ
وَلَهُمْ بِمَا شَهِدَ الرَّسُولُ وَاخْبِرْ

- 122 - وارغب بسمعك عن أفيفة⁽¹⁾ من روى
سفكوا الدماء على الشهيد الأعفر
- 123 - واذكر سواهم بالجميل ولا تكن
بِمُقَدِّمٍ فِيهِمْ وَلَا بِمُؤَخِّرٍ / [67 / أ]
- 124 - فجميعهم للبرّ أهْلٌ وَالثَّقَى
قَمِنٌ بِهَا وَبِكُلِّ صَالِحَةٍ حَرِي
- 125 - وَدَعِ الْمِرَاءَ فَإِنَّهُ دَاءٌ (2) (2)
مَتَقَارِضِيهِ ذُو ضَمِيرٍ مُوْغِرٍ
- 126 - وَأَشَدَّهُ فِي الدِّينِ بَلْ هُوَ عِنْدَهُمْ
كَفَرٌ وَإِنْ مَارَيْتَ فِيهِ تَكْفِر
- 127 - ثُمَّ اقْضِ حَقَّ الْوَالِدَيْنِ وَقُمْ بِمَا
فَرَضَ الْكِتَابُ عَلَيْكَ مِنْهُ وَابْدُر
- 128 - أَوْسَعَهُمَا بِرّاً وَلَا تَنْهَرَهُمَا
وَامْنَحَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً وَاشْكُر
- 129 - وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ رَحْمَةً لِكُلِيهِمَا
تَمْهَدُ لِنَفْسِكَ لَوْ فَعَلْتَ وَتَذْخِر
- 130 - وَلِكُلِّ ذِي رَحِمٍ وَقُرْبَى حُرْمَةٍ
وَلِكُلِّ جَارٍ فَارِعَهَا وَتَذْكُر

(1) الأفيفة: الكذبة العظيمة.

(2) كلمة غير مقروءة.

- 131 - وارغب بنفسك أن تعاشر غير من
كرمت مذاهب نفسه في المعشر
- 132 - إِنَّ التعاشر في الأنام تشاكلُ
ولذاك يلقي الحبر بالنطف البري
- 133 - واستصحب الورع النزيه وجانب الـ
طبع السفيه بكُلِّ حالٍ واهجر
- 134 - وإذا دُفِعتَ إلى قَرينٍ فابْلُهُ
قبل التفاوضِ والتَّشاركِ واخْبِرِ
- 135 - لَا يَسْتَفِزُّكَ مَنْظَرٌ حَسَنٌ بَدَا
حتى تقابله بحسن المَخْبِرِ
- 136 - فالماءُ تورده الدلاء صفاءه
ومذاقُهُ لَلْأَجْنِ الْمُتَغَيِّرِ
- 137 - والسيف يكسبه البهاء حلاوة
وفعاله للعاضد المتأخِرِ
- 138 - كم من أخٍ يلقاك منه ظاهراً
بادٍ سلامته وباطنه وَرِي
- 139 - واشرح لِكُلِّ مُلِمَّةٍ صدرًا، وخُذْ
بالحَزْمِ في بهم الأمور وَشَمِّرِ
- 140 - واستنصح البرَّ التقيَّ وشاور الـ
فَطِنَ الذكيِّ تَكُنْ رِيحَ المَتَجَرِّ

- 141 - وإذا أتيت نديي قوم فالحقهم
باسم السلام ورد بحلم واصلد
142 - واخزن لسانك واحترس من لفظه
واحذر بوادِر غِيَّه ثم احذر/ [67 / ب]
- 143 - واصفح عن العوراء إن قيلت وعُذ
بالحلم منك على السفية المَعُور
144 - وَكِلِ الْمَسِيءِ إِلَى إِسَاءَتِهِ وَلَا
تَتَعَقَّبِ الْبَاغِي بِبَغْيٍ تُنْصَرِ
145 - فكفاك من شرِّ سماعك خبره
وكفاك من خَيْرِ قبول المخبر
146 - وادفع بكظم الغيظ آفة غِيَّه
فإن استخفك مرة فاستغفر
147 - واغضض كلامك وامش هوناً والِق مَنْ
لا قِيَتَ طَلْقاً لا بَخْداً أَصْعَرِ
148 - وَتَجَنَّبِ الْخِيَلَاءِ إِنْ نَبَّيْنَا
كَرِهَ الْمُخِيلَةَ وَهِيَ فَضْلُ الْمُزْرِ
149 - واصدق حديثك كُلَّ مَنْ حَدَّثْتَهُ
واصدع بحق في قضائك تُشْكِرِ
150 - واحفل بوعدك وارع كلَّ أمانةٍ
واختر لنفسك خطّة الوافي السّري

- 151 - واحفظ يمينك واطو سرَّك رقيةً
واكتم حفاظاً سرّاً غيرك واستر
- 152 - واحفل بشأنك أنّ فيه شاغلاً
لك عن سواه فاتعظ وتبصّر
- 153 - لا تشعرنّ لعيب من لاسنته
فتذيعه ولعيب نفسك فاشعّر
- 154 - كم عائب قد عاب ظاهر خلة
أمثالها فيه وإن لم تظهر
- 155 - ومن العجائب والعجائب جمّة
أن يلهج الأعمى بعيب الأغور
- 156 - وابذل لملتمس القرى أذكى القرى
وتلقّ مقدمه بوجه مسفير
- 157 - وإذا سُئِلْتَ فجُدْ، وإن قلّ الجدّ
جهد المقلّ أداء وُجد المكثّر
- 158 - واشكر لمن أولاك برّاً، إنه
حقّ عليك، فلا تكن بالملتري
- 159 - وكذلك الدين النصيحة فابغها
للمسلمين وللائمة تُؤجّر
- 160 - لا ترضين لمسلم غير الذي
ترضى لنفسك إن يغيب أو يحضر

- 161 - لا تُلفين متجسّساً ذا غيبة
[68 / أ] مُتَظَنِّناً يَفْضِي بِمَا لَمْ يَخْبُرِ /
- 162 - لا تظلمن أحداً ولا تضمري له
حَسَداً فتحشري في الفريق الأَخْسَرِ
- 163 - لا تشمتنّ بمن رأيتَ بجسمه
أو حاله بلوى ولا تتسخري
- 164 - ولكلّ حيٍّ مُدَّةٌ فإذا انْقَضَتْ
بَدُنُهُ يَوْمَ حِمَامِهِ لَمْ يُنْظَرِ
- 165 - فاعمل لذاك اليوم إنك ميّتٌ
قبل المُضِيِّ إلى المميت المُنْشَرِ
- 166 - ما دُمتَ في مَهَلٍ وأعمالُ الثّقى
لك بالحياة مباحةٌ لَمْ تَحْجَرِ
- 167 - وارغب عن الدنيا فإن وراءها
يوماً ثقيلاً ذا غفارٍ مُصْغَرِ
- 168 - دار القلب والتغيّر ان ترح
بِمَسَرَّةٍ أو نعمةٍ لَمْ تَبْكُرِ
- 169 - تأملها غررٌ وصَفْوُ نعيمها
كَدَرٌ ومُؤَثَرُها عَمَى لَمْ يَبْصُرِ
- 170 - أي والذي تعلو اللغات بذكره
بمنى وفي عرفاتها والمِشْعَرِ

- 171 - فَلَايَّ أَهْلِهَا صَفَتْ أَوْ أَيَّهِمْ
لَمْ يُخْتَرْمْ وَبَأَيَّهِمْ لَمْ تَغْدُرْ
- 172 - حَصَّلَ بِعَقْلِكَ كَمْ لَهَا فِي طَرْفَةٍ
مَنْ مَقْصِدٍ أَوْ مَثَبٍ أَوْ مُشْعَرٍ
- 173 - يَا رَبَّ عَالِي الْقَدْرِ مَمْنُوعِ الْحَمَى
مُتَخَيِّلِ مُتَشَاوِسِ مُتَجَبَّرِ
- 174 - بَكَرَتْ عَلَيْهِ صُرُوفُهَا فِي أَهْبَةِ
وَسَرَتْ إِلَيْهِ خُطُوبُهَا فِي عَسْكَرِ
- 175 - قَابَحْنَهُ وَحَطَطْنَ ذُرْوَةَ عِزِّهِ
وَكَسَوْنَهُ ثُوبَ الذَّلِيلِ الْمُصْغَرِ
- 176 - وَمُتَرَفِّ جَذْلَانِ يَعْبِقُ رِيحُهُ
طَيِّباً وَيَرْفُلُ فِي النِّسِيجِ التَّسْتَرِي
- 177 - تَرَكَتُهُ أَشْعَثُ سَاغِباً ذَا عَيْلَةٍ
حَيْرَانٍ فِي حَالِ الْفَقِيرِ الْمُقْتَرِ
- 178 - قُلْ لِلَّذِي يَغْتَرُّ مِنْ زَهْرَاتِهَا
بَسْرَابٍ قَاعٍ خَادِعٍ لِلْمُهْجَرِ
- 179 - قَدْ أَنْذَرْتُكَ بِحُكْمِهَا فِي مَنْ خَلَا
أَمْثَالُهُ وَانْظُرْ لِنَفْسِكَ أَوْ ذَرِّ / [68 / ب]
- 180 - وَالرِّزْقُ أَقْسَامٌ لَا تَضْمَنْ لَهُ
هَمّاً وَقَارِبَ فِي طِلَابِكَ تَظْفَرِ

- 181 - ليس الحريصُ بزائدٍ في رزقه
بأتمَّ حيلته هزيمةً إذخرِ
- 182 - أو ما رأيتَ غبيَّ قومٍ موسراً
ولبيبهم يسعى بحال المُعسرِ
- 183 - قد أوعبَ التكوينُ كلَّ مكوّنٍ
مُذْ أحكمَ التقديرُ كلَّ مُقدّرٍ
- 184 - وبذاك يغنيني بليلاً داحياً
في كوره وضح النهار الأبهر
- 185 - فلو ابتغيتَ بكلِّ جهدٍ نيلَ ما
سَبَقَ القضاءُ بمنعه لم تُقدّرِ
- 186 - ولو اجتهدتَ لرفع ما يؤتيكه
آثاكهُ إتيانَ مُزجىٍ مجبر
- 187 - تدبيرُ مُقتدرٍ تعالى قدره
أن يُبتَغى من دونه بمدبّر
- 188 - ودليل حقّ إنه الفرد الذي
فطر الجميع لذي النهى المتفكّر
- 189 - خَلَقَ الخلائقَ كُلَّها من قدرة
لم يعتضد فيها ولم يستكثر
- 190 - كلا وباريها فليس كمثله
شيءٌ يقاس به السميع المبصر

- 191 - فارض القناعة رتبةً تسعد بها
واحرص على إيثار دينك تؤثر
- 192 - واسمح بمالك بل بعرضك دونه
فتخول الحمد العريض وتعذر
- 193 - دين الفتى أولى به من عرضه
والعرض أولى من يسار الموسر
- 194 - فاستبق دينك دون عرضك تؤجر
واستبق عرضك دون وفرك توقر
- 195 - واصبر على نُوب الزمان فإنها
قَدَرُ الإله الواحد المتكبر
- 196 - وإليه فافزع في أمورك كُلِّها
فزع التقي الموقن المستبصر
- 197 - إنَّ الحوادث ما رمتك فلم تصب
من نفس دينك ذات خَطْبٍ أيسرٍ / [69 / أ]
- 198 - أنتَ المخاطبُ والمرادُ جميعهم
بمقالتى الحسنى ومحضُ تَخْيُّري
- 199 - إني نصحت بنظمه جُهدي لكم
وهديتكم سنن الطريق الأخصر
- 200 - لَمَّا أحطت بعلمه فرأيتَه
رَأْيَ العيان وليس رَأْيَ المُخْبِر

- 201 - ضمنت أسطره نتيجة ما حوى
للعلم فضل عنايتي من أسطر
- 202 - مئتان زادت تسع عشرة وافقت
تحبيرُها مثلُ لكلِّ مُحَبِّر
- 203 - أَوْتَرْتُهَا وَالْوَتْرُ أَفْضَلُ سُنَّةٍ
ليس المضيقُ وَثْرُهُ كَالْمَوْتَر
- 204 - لا عيبَ فيها إن بَغَاهُ عَائِبٌ
إِلَّا خَفِيَّ لَيْسَ بِالْمُسْتَنْكَرِ
- 205 - أَعْذَرْتُ فِيهِ فَمَنْ تَبَيَّنَ عَذْرَهُ
وَلَّى الْمَلَامَةَ كُلَّ مَنْ لَمْ يَعْذِرْ
- 206 - جَمَعْتُ أَصُولَ الدِّينِ وَاشْتَمَلَتْ عَلَى
آدَابِهِ وَاسْتَأْثَرَتْ بِالْأَثَرِ
- 207 - وَتَوَشَّحْتُ مِنْ سِيرَةِ السَّلَفِ الْأَلَى
عَلِمُوا الْحَقَائِقَ بِالْأَعْمِ الْأَشْهَرِ
- 208 - فِيهَا بَيَانٌ لِلْمَرِيدِ وَعُذَّةٌ
لِلْمُسْتَفِيدِ وَمُتَعَّةٌ لِلسُّمَّرِ
- 209 - فَخَذُوا بِأَحْسَنِهَا تَكُونُوا أَسْوَةً
لِلصَّالِحِينَ وَكُلُّ بَرٍّ خَيْرٌ
- 210 - وَتَقَبَّلُوا نُصْحِي وَكُونُوا أَسْوَةً
فِيهِ بِصَدَقِ تَأْمُلٍ وَتَدْبُرِ

211 - وتناصفوا وتقارضوا البرّ الذي

هو حلّة العاري وكنز المقتدر

212 - وتواصلوا وتعاطفوا كيما تُروا

وزنادكم في كلّ صالحه وري

213 - واللّه حسبكم وحسبي أنّه

حسب المنيب القانت المستغفر

214 - وإليه أسند أمركم وكفى به

سَنَدًا لَكُلِّ مفوض مستقدر

215 - وعليه أقصر حالكم فهو الذي

ما دونه لعباده من معصر / [69 / ب]

216 - ولعلّه في بعض ما يقضى به

مما يشاء بلا وزير مُوزر

217 - يُدني لقاءكم بأوْبٍ عاجلٍ

ترضاه نفسُ الآملِ المُتَجَبِّرِ

218 - لا تسأموا إحضاره رغباتكم

فهباته مبسوطة لم تُحظر

219 - وعسى رضا «المنصور» يُسفر وجهه

فَيُديِلَ مِنْ وَجْهِ الْفِرَاقِ الْأَغْبَرِ

كملت القصيدة والحمد لله كثيراً حقّ حمده

وصلّى الله على نبيّه محمد

وعلى آله أولاً وآخرأ إلى يوم الدين

سمع جميع هذه القصيدة وترجمتها بقراءتي من كتابي
أبو الوفا أحمد بن محمد بن الحُصَيْن وهو مُنْسِكٌ أَصْلُهُ يُعَارِضُ
به. وكتب محمد بن أبي نصر بن عبد الله الحميدي ببغداد في
شهر رجب من سنة تسع وسبعين وأربع مائة والحمد لله عز وجل
[70 / أ] وصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ. /

فهرست المصادر

- إعتاب الكتاب: محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الأبار (ت 658 هـ)، حققه: د. صالح الأشر - دمشق 1380 هـ - 1961 م.
- أعمال الأعلام في من بويغ قبل الاحتلال من ملوك الإسلام: لسان الدين ابن الخطيب، حققه: إ. ليفي بروفنسال - بيروت 1956 م.
- بدائع البدائنه: علي بن ظافر الأزدي (ت 613 هـ) - تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم - القاهرة - 1970 م.
- البديع في وصف الربيع: إسماعيل بن عامر الحميري (ت نحو سنة 440 هـ)، حققه: هنري بريس - الرباط 1359 هـ - 1940 م.
- بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس: أحمد بن يحيى الضبي (ت 599 هـ)، تحقيق: ف. كوديرا وج. ريبيرا.
- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب: ابن عذاري المراكشي (ج 2)، تحقيق: إ. ليفي بروفنسال - وج. س. كولان.
- و (ج 3) تحقيق: إ. ليفي بروفنسال - بيروت - دار الثقافة.
- التشبيهات من أشعار أهل الأندلس: محمد بن الكتاني الطيب، تحقيق: د. إحسان عباس - دار الثقافة - بيروت.
- التكملة لكتاب الصلة: محمد بن عبد الله القضاعي البلسني المعروف بابن الأبار، صححه ونشره: عزت العطار الحسيني - القاهرة 1375 هـ - 1955 م.
- جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس: أبو عبد الله محمد بن أبي

- نصر فتوح الأزدي (ت 488 هـ) - الدار المصرية للتأليف والترجمة - القاهرة: 1966 م.
- الحلة السراء: محمد بن عبد الله المعروف بابن الأبار، (جزآن)، حققه: د. حسين مؤنس - القاهرة 1963 م.
- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: أبو الحسن علي بن بسام الششتري (ت 542 هـ) - تحقيق: د. إحسان عباس. بيروت - دار الثقافة.
- رايات المبرزين وغايات المميزين: ابن سعيد الأندلسي (ت 685 هـ)، تحقيق: د. النعمان عبد المتعال القاضي - القاهرة - 1393 هـ - 1973 م.
- صفة جزيرة الأندلس (منتخبة من كتاب الروض المعطار): محمد بن عبد الله الحميري، حققها: إ. ليفي بروفنسال - القاهرة 1937 م.
- الصلة: أبو القاسم خلف بن عبد الملك ابن بشكوال (ت 578 هـ) - القسم الثاني - الدار المصرية للتأليف والترجمة 1966 م.
- فهرسة ما رواه عن شيوخه: أبو بكر محمد بن خير الإشبيلي (ت 575 هـ)، تحقيق: فرنسشكة قداره زيدان وخليان ريبارة طرغوة - ط 2 ، 1963 م.
- مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس: أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان (ت 529 هـ) - تحقيق: محمد علي شوابكة - بيروت 1983 م.
- المعجب في تلخيص أخبار العرب: عبد الواحد المراكشي، حققه: محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي - القاهرة 1368 هـ - 1949 م.
- المغرب في حُلَى المغرب: صنفه بالموارثة ستة من أعلام الأندلس - ط 2. تحقيق: د. شوقي ضيف - دار المعارف بمصر - 1964 م.

- المقتطف من أزاهر الطرف: ابن سعيد الأندلسي، حققه: د. سيد حنفي حسنين - الهيئة المصرية العامة للكتاب - 1984 م.
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: أحمد بن محمد المقرئ التلمساني (ت 1041 هـ) - حققه: د. إحسان عباس - دار صادر - بيروت.
- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر: أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي (ت 429 هـ)، حققه: محمد محيي الدين عبد الحميد - القاهرة.

فهرست المواضيع

الموضوع	الصفحة
عصر الشاعر	7
اسمه ونسبه وأطراف من سيرته	8
مصرعه	12
مكانته العلمية والأدبية	16
آثاره	17
الصبابة من شعره ونثره	28
القصيدة ومخطوطاتها	33
[النص] جزء فيه	42
القصيدة	44
فهرست المصادر والمراجع	69
فهرست المواضيع	73



دار الغرب الإسلامي

بيروت - لبنان

لصاحبها: الحبيب المصطفى

شارع الصوراتي (المعماري) - الحمراء - بناية الاسود

تلفون : 340131 - 340132 - ص . ب . 5787 - 113 بيروت - لبنان

DAR AL-GHARB AL-ISLAMI - B.P.:113-5787 - Beyrouth - Liban

الرقم : 1994/4/1000/262

التنفيذ : كومبيو تايب / بيروت

الطباعة : مطابع جواد/بيروت

قصيدة أبي مروان عند الملك في الأدب رقم 14



* D . G 0 8 6 *